المقتطف

الجزء العاشر من السنة الثانية عشرة

١ تموز (يوليو) سنة ١٨٨٨ = الموافق ٢٢ شوال سنة ١٣٠٥

الوزارة الرياضيَّة

التعاوُن فطري في الناس يلجأُون اليهِ اطفالاً وشبَّانًا وكهولاً وشيوخًا. ولولاهُ ما اجتمع شملهم ولا رسخت في الحضارة قدمُهم. وامير القوم القائم بامورهم الحامل لمهامهم احوجهم الى الاستعانة برأْي الحكماء منهم والاعتضاد بهم في تنفيذ اوامرهِ ولذلك لا تخلو دولة منيعة من وزراء يعاونون ملكها ويشدون إِزرَهُ. هذا كان شأْن الدوَل القديمة من الفرس والروم قبل الاسلام فلما جاء الاسلام وصار الامر خلافةً ذهبت خطط الوزارة كلها اوَّل الامر بذهاب رسم المُلك الَّا ما هو طبيعيٌّ من المعاونة بالرأْي والمفاوضة فيهِ فلم يمكن زوالهُ اذ هو امر لا بدَّ منهُ فكان الرسول يشاوِرُ اصحابهُ ويفاوضهم في مهمَّاتهِ العامَّة والخاصَّة ويخصُّ مع ذلك ابا بكر الصديق بخصوصيَّات أُخرى حتى كان العرب الذين عرفوا الدول واحوالها في كسرى وقيصر والنجاشي يُسمُّون ابا بكر وزيرهُ(١). ثم لما استفحل مُلك العرب دعا الى وضع خطط الوزارة على ما كانت عليهِ عند الفرس والروم وبلغت الدولة الاسلاميَّة اوج مجدها في ايام هرون الرشيد ووزيرهُ يومئذٍ يحيى البرمكي الفارسي ثم ابنهُ جعفر. ويحيى هذا هو الذي قلَّد الرشيد الخلافة وعزَّز لهُ اركانها بعد ان مهَّد لهُ السبيل اليها وفي ذلك يقول ابرهيم الموصلي النديم

أَلم ترَ ان الشمس كانت مريضةً   فلما اتى هرون اشرق نورُها
تلبَّستِ الدنيا جمالاً بملكهِ   فهرون واليها ويحيى وزيرُها

وخلفهُ في الوزارة ابنهُ جعفر وكان جامعًا لخصال الخير بارعًا في مهمَّات الامور ذكيًّا فطنًا فبلغت

---

(١) مقدمة ابن خلدون الفصل الثالث من الكتاب الاول

دولة الرشيد في أيامهِ اوج مجدها وهو الذي قرّب العلماء وادنى المترجمين فترجموا لهُ كتب اليونان وصنع لهم الورق ليكثر استنساخها ويعمّ نشرها ونفعها

وكان الخلفاء الاوّلون يستوزرون مَن رجح عندهم عقلهُ وتوسموا فيهِ سمات الخير ولو كان من عامّة خدمهم كما جرى للمعتصم مع ابن الزيّات وكان كاتبًا ببابهِ . وما احسن ما قالهُ الخليفة المأمون في وزير استوزرهُ وهو "التمستُ لاموري رجلاً جامعًا لخصال الخير ذا عفة في خلائقهِ واستقامة في طرائقهِ قد هذّبتهُ الآداب واحكمتهُ التجارب ان اؤتمن على الاسرار قامَ بها . وان قُلِّد مهمات الامور نهض فيها . يُسكتهُ الحلم ويُنطقهُ العلم وتكفيهِ اللحظة وتغنيهِ اللمحة . لهُ صولة الامراء . واناة الحكماء . وتواضع العلماء . وفهم الفقهاء . ان أُحسن اليهِ شكر وان ابتُلي بالاساءة صبر . لا يبيع نصيب يومهِ بحرمان غدهِ . يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانهِ وحسن بيانهِ" انتهى

وقد جمع بعض الشعراء هذه الاوصاف فاوجزها ووصف بعض وزراء الدولة العباسيّة بها فقال

بديهتهُ وفكرتهُ سواءٌ   اذا اشتبهتْ على الناس الامورُ
واحزمُ ما يكون الدهر يومًا   اذا اعيا المشاور والمشيرُ
وصدر فيهِ للهم اتساعٌ   اذا ضاقت عن الهم الصدورُ

وقد عدّد الامام الماوردي اوصاف الوزير في كتابهِ الموسوم بالاحكام السلطانية فقال الاول الامانة حتى لا يخون في ما اؤتمن عليهِ ولا يغش فيما قد استنصح فيهِ . والثاني صدق اللهجة حتى يوثق بخبرهِ فيما يؤديهِ لمولاهُ ويَعْمَل على قولهِ في ما ينهاهُ عنهُ . والثالث عدم الطمع حتى لا يرتشي فيمايل ولا ينخدع فيتساهل . والرابع ان يسلم في ما بينهُ وبين الناس من عداوة وشحناء فان العداوة تصدُّ عن التناصف وتمنع عن التعاطف . والخامس ان يكون ذكورًا في ما يؤديهِ الى مولاهُ وعنهُ لانهُ شاهد لهُ وعليهِ . والسادس ان يكون ذكيًا فطنًا حتى لا تدلّس عليهِ الامور فتشتبه ولا تموَّه عليهِ فتلتبس فلا يصح مع اشتباهها عزم ولا يصح مع التباسها حزم وقد افصح بهذا الوصف وزير المأمون محمد بن زياد حيث قال

اصابة معنى المرء روح كلامهِ   فان اخطأ المعنى فذاك مواتُ
اذا غاب قلب المرء عن حفظ لفظهِ   فيقظتهُ للعالمين سباتُ

والسابع ان لا يكون من اهل الاهواء فيخرجهُ الهوى من الحق الى الباطل ويتدلس عليهِ الحق من المبطل وما احسن ما قيل

أنا اذا قلّت دواعي الهوى   وانصتَ السامع للقائلِ
واصطرعَ القوم بالبابهم   نقضي بحكمٍ عادلٍ فاضلِ

لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلفظ دون الحق بالباطلِ
نخاف ان نسفهَ احلامنا ... فنخمل الدهر مع الخاملِ

الثامن ان يكون محنكًا مجربًا لان التحنكة والتجربة تؤديان الى صحة الرأي وصواب التدبير وفي التجارب خبرة بعواقب الامور

هذا والمقتطف وقرّاؤُهُ الذين يُعدُّون بالالوف وكلُّ من يحب هذا الوطن ويتمنّى لهُ النجاح يشهدون بلسان واحد ان الشرائط اللازمة للوزارة قد اجتمعت في شخص رجل مصر السياسي الشهير والوطني الصادق الوطنيَّة صاحب الدولة والاجلال **رياض باشا** فانهُ امين مولاهُ الصادقُ النصيحة الصادق اللهجة العفيف النفس الشديد الحزم . الذي اجمعت قلوب الناس على مدحهِ ومهابتهِ . الخبير بضروب السياسة واحوال الممالك وما يرفع شأنها وما يحط قدرها . الجامع في صدرهِ تاريخ بلادهِ بل تاريخ كل رجل من رجالها . المتوقد ذهنهُ فطنةً وذكاء حتى لا تخفى عليهِ خافية من احوال مجالسيهِ . الذي صار الحزم صفة مميّزة لهُ عند مشاهير كتّاب الافرنج لما علموا من انهُ لا يميل مع الاهواء ولا يحول عن مبادئهِ الحقّة . الذي تقلّب في مناصب البلاد وحنكتهُ التجارب فزادتهُ حكمةً على حكمةٍ ودعةً على دعةٍ

ولما ذاع الخبر بان الحضرة الخديوية الفخيمة قد اقالت دولتلو نوبار باشا واستدعت دولتلو رياض باشا لتأليف وزارة جديدة جعل الناس يهنئ بعضهم بعضاً بدنوّ اوقات الخير والصفاء لا لان الوزارة القديمة كانت عابثة بمصالح البلاد بل لان آمال الناس وطيدة بان دولة الوزير الجديد أعلم بداء البلاد ودوائها فيساعد اميرها على علاجها واعادة ايام النعيم اليها

والمقتطف لا يقف موقف رجال السياسة ولا ينظر الى احوال البلاد من وجهتهم لان لهُ موقفًا بين اهل المعارف ووجهتهُ النظر في احوال البلاد الادبية والعلمية والصناعية والزراعية . ومن هذا الموقف يرى رجل مصر مترحبًا بهِ (٢) حاثًّا الجميع على الاقبال عليهِ شاهدًا على رؤُوس الملا ان خير البلاد في الحال والاستقبال متوقف على انتشار العلوم والآداب فيها وتوطيد اركان الزراعة والصناعة على المبادىء العلمية . ومن هذا الموقف يرى الحمل الثقيل الذي أُلقي على عاتق وزير مصر واخوانهِ الوزراء العظام الذين اختارهم لمعاضدتهِ – يرى ان ثروة البلاد آخذة في النقصان لان وارداتها مع ما تدفعهُ ربا دينها تزيد على قيمة صادراتها – يرى ان

---

(٢) اشارة الى الرسالة التي كتب بها الينا يوم نقلنا المقتطف الى مصر وقد ادرجناها في صدر الجزء السادس من المجلد التاسع من المقتطف

الزراعة وهي مصدر ثروة البلاد تقبل الاتساع اضعاف ما هي متسعة والاتقان اضعاف ما هي متقنة — يرى الصناعة وهي مصدر آخر للثروة منفية من البلاد كأنها ارتكبت احدى الكبائر — يرى العلم وهو اساس النجاح ضعيفًا ضئيلًا عائشًا بالرسم والتقليد — يرى حانات المسكرات غاصّة بالذين باعوا وقتهم وعقلهم ودفعوا الثمن من جيوبهم — يرى مغائر المقامرة تسلب اموال اغرار الوطن وتهيلها على نفر من رعاع الناس — يرى كل ذلك ويسأَل الحق سبحانهُ ان يحقق آمال امير البلاد في وزيرهِ ورفاقهِ الوزراء ليقوموا معهُ بعبء هذا الحمل الثقيل ويداووا ادواء البلاد ويردوا اليها ايام الخير والاسعاد

المكان او الفضاء

رغب الينا بعض القرّاء الكرام في معرفة اقوال فلاسفة هذه الايام في الفضاء او المكان هل هو محدود ومتناهٍ وهل لهُ وجود حقيقي الى غير ذلك من الامور التي تتضح من مطالعة هذه المقالة المنشأة اجابةً لرغبتهم فنقول

ان مَن ينظر الى كواكب السماء لا يسعهُ الاَّ الحكم قطعًا بانها موجودة في مكان هو فضاء القبة الزرقاء وكلَّما امعن في استقصاء هذا الفضاء وجد تصوُّرهُ قاصرًا عن بلوغ اطرافهِ عاجزًا عن الاحاطة بهِ فيحكم بانهُ غير متناهٍ ولا محدود لانهُ لا يتصوَّر لهُ حدًّا ولا نهاية . وهذا الحكم يقنع المجادل ولكن ترى هل هو منطبق على الواقع حقيقةً اي هل عدم استطاعتنا ادراك حدّ ونهاية المكان يوجب ان يكون المكان بالذات غير متناهٍ ولا محدود

ولايضاح هذه المسأَلة نبحث عما قالهُ فلاسفة هذه الايام في ماهية المكان وكيفية علمنا بوجوده فنقول : ان للفلاسفة في ذلك اقوالاً اشهرها قولان احدهما ان علمنا بوجود المكان بديهي لا يحتاج الى نظر وكسبٍ والآخر ان علمنا بهِ يكون بعد النظر والاختبار كعلمنا مثلاً بالصوت واللون والحرارة والثقل الى غير ذلك . فاصحاب القول الاول يذهبون الى انهُ متى رأَى الانسان المرئيات ولمس الملموسات حكم فورًا بوجودها في مكان . وصورة المكان هذه لم يحصل عليها بالرؤْية او باللمس بل هي موجودة في نفسهِ بالفطرة ولكنهُ لم يعلم بها الاَّ بعد رؤيتهِ المرئيَّ او لمسهِ الملموس . وبعبارةٍ أُخرى ان صورة المكان تكون مطبوعةً على النفس من حين فطرتها قبلما تنطبع عليها صور المحسوسات الخارجية المدركة بالحواس ولكن العقل لا يعلم بوجودها فيهِ وانطباعها عليهِ الاَّ بعد ما تؤَثر فيهِ المحسوسات من مرئية وملموسة . فتأْثير المحسوسات في النفس شرطٌ لتصورنا

المكان اي لعلمنا بما هو قائمٌ في النفس من قبل ان توَّثر فيهِ تلك المحسوسات . وعلى ذلك لا نحصل على صورة المكان بالبصر ولا باللمس ولا بحاسة أُخرى من الحواس التي بها ندرك وجود الاشياء الخارجية بل بداهةً بلا تعلُّم ولا حسٍّ . ومما يثبت كونهُ بديهيًّا اثبات كل عاقل له بلا استثناء علاوةً على ان العلم بهِ ضروري وان ما يدرك بالحواس يمكن توُّهم عدمهِ ولا يمكن ان يُتوهَّم عدم المكان . فمن يرى الشمس يحكم بوجودها في مكان ضرورةً اذ لا يُتصوَّر الجسم الاَّ في مكانٍ ويستطيع ان يتوهَّم ان الشمس عُدِمت من الوجود ولكنهُ لا يستطيع ان يتصور ان مكانها عُدِم كذلك

والمتحصل مما تقدم ان الانسان لا يرى المكان ولا يلمسهُ ولا يحس بهِ بحاسة أُخرى ولا يتصل الى ادراكهِ من تحليل المحسوسات او تركيبها بل هو مفطور على ان يثبت وجودهُ بداهةً حين روُيتهِ او لمسهِ جسمًا من الاجسام . ولمَّا كان العقل يحكم بوجود المكان بداهةً فالمكان موجود حقيقةً وليس وهمًا من الاوهام التي لا حقيقة لها . ووجودهُ مقرَّر بحكم البديهة كما ان وجود المحسوسات مقرَّر بشهادة الحواس . ولما كان العقل لا يتصور له نهاية كان بلا نهاية في ذاتهِ اذ هو مطابق في ذاتهِ للمرسوم في الذهن كما ان الاشياء الخارجية مطابقة لصورها المرسومة في النفس

واصحاب القول الثاني يذهبون الى ان صورة المكان ليست بديهيَّة في الانسان بل مكتسبة بالتجريد من الاجسام ذات الامتداد طولاً وعرضًا وعمقًا كما ان صورة الجاذبية تكتسب بالتجريد من الاجسام المتجاذبة وصورة العدالة بالتجريد من الافعال العادلة وهلمَّ جرًّا وان ما يزعم اصحاب القول الاول حصولهُ بالبديهة يحصل بالحواس عند من يتدبَّر حقيقة الحسّ والحواس ويعلم ان كلاًّ من حاستي البصر واللمس مقترنة بالحس العضلي وغير مقتصرة على اللمس والابصار. ويقولون سلمنا ان الباصرة ترى الوان الاجسام ولا ترى المكان واللامسة تشعر بخشونة الاجسام وملاستها ونحو ذلك ولا تشعر بالمكان ولكن كلاًّ منهما مقترنة بعضلات تبذل قوةً عند نظر الباصرة الى الاجسام او لمس اللامسة لها فيُشعَر عند بذل هذه القوة بامرين وهما المقاومة والامتداد في الطول والعرض والعمق . اذًا صورة الامتداد تحصل في النفس باللمس والبصر كما تحصل صور الخشونة والملاسة والالوان مثلاً بهما

ومتى حصلت في النفس صور الامتداد لاجسام عديدة بعضها منفصل عن بعض بايبان متحيزة ممتدة ولكن غير مشغولة باجسام مثل تلك فحينئذٍ يجرّد العقل منها صورة كلية للامتداد كما يجرّد صورة كلية للجاذبية من روُيتهِ الاجسام المتجاذبة . وهذا الامتداد طولاً وعرضًا وعمقًا

تتصوره العقل في حيز فارغ بعد التجريد فتحصل بذلك صورة المكان او الفضاء الذي نحن بصدده . ولذلك كان تجريد الامتداد مختلفاً عن تجريد الجاذبية والعدالة ونحوهما لانهُ يكون في حيز فارغ نتحقق وجودهُ من انتفاء المقاومة فيهِ لما يتحرك منا . واما الجاذبية فلا نتصوَّر الاَّ في الاجسام المتجاذبة ولا العدالة الاَّ في الافعال العادلة

والمتحصَّل من ذلك ان المكان شيءٌ موجود في الخارج نتوصل الى ادراكهِ بالتجريد من الاشياء المحسوسة وهو يطابق صورة الحيز الفارغ التي ترتسم في الذهن بعد التجريد

ويذهب جماعةٌ من اشهر الفلاسفة الطبيعيين والرياضيين في زماننا ان المكان شيءٌ موجود في الخارج حقيقةً ويدرك بالحواس مباشرةً وان لهُ صفات وخصائص يمكن ان تعلم بالآلات والوسائط كما تعلم صفات سائر الاجسام خلافاً لمن يقول ان ليس لهُ صفات ولا خصائص. وعندهم ان المكان على انواع شتى نعلم منها ما كان ذا ثلاثة ابعاد. وقد اشتهر هذا بيننا واعتمدنا عليهِ خصوصاً في هندسة اقليدس لانهُ يسهل تحققهُ كل حين بالاختبار والتجربة اذ الموجودات والمشاهدات المعتادة تطابق كلها المكان المثلث الابعاد . ولكن يحتمل ان نشاهد مع الزمان اشياء لا تطابق هذا المكان ولا نتضح حقائقها ولا تنكشف اسرارها اذا اقتصرنا عليهِ في تعليلها . وهذا المحتمل قد وقع فعلاً في حكم جماعة منهم فان بعض الظواهر البصريَّة والمغنطيسيَّة وغيرها من الظواهر الطبيعية لا تقبل التعليل الاَّ اذا فُرِض انها حادثة في حيز ابعادهُ اكثر من الثلاثة . وكذلك كثيرٌ من المعجزات التي يفعلها بعض الناس مثل عقد عقدٍ غريبة والتخلص من الربط الشديد لا تفسَّر بما هو مألوف ومعتاد وانما يسهل تفسيرها اذا فُرِض حدوثها في مكان ذي اربعة ابعاد

وعندهم ان الشمس وما يتبعها من السيارات والاقمار يحتمل ان تمرَّ في سيرها على مكان مختلف بالصفات الجوهريَّة عن المكان الذي هي فيهِ الآن . ولكي يتَّضح لك بعض ذلك نورد هنا نبذةً مما قالهُ الاستاذ تيت احد مشاهيرهم وهي "ان العلماء الرياضيين مثل ريمان وهلمهلز بحثوا عن الخاصَّة التي يعرَّف بها المكان المطلق وكلُّ حيز وهي انهُ ذو ابعاد ثلاثة طول وعرض وعمق فتبين لهم ان الجزم بهذا الحكم على كل ناحية من نواحي المكان تحكُّم لا يؤيدهُ برهان وانهُ يصحُّ ان يكون لبعض نواحي المكان اكثر من هذه الابعاد الثلاثة. ولتصوُّر ذلك خذ ورقة من القرطاس المستوي وافرضها مكاناً ذا طول وعرضٍ فقط وافرض ان كائناً من الكائنات الصغيرة عائش في هذا المكان . فيكون مسكنهُ في مكان ذي بعدين فقط . ثم ادعك الورقة يسيراً حتى ينتزع الاستواء من بعض اجزائها ويصير بعضها مستوياً وبعضها منحنياً . فعند مرور الساكن تدريجاً من محل مستوٍ الى محلٍ منحنٍ لا يقدر ان يشعر ان لهُ غير بعدين ولكنهُ لا بد ان يجد فرقاً في الشعور عند

مروره من محلٍ الى آخر . وهكذا الشمس وتوابعها تمرُّ في سيرها على جهات من فضاء السماء مختلفة في خصائصها عن الجهات التي هي فيها الآن بان يكون فيها مع الابعاد الثلاثة ما يشبه الانحناء مع البعدين في القرطاس الذي مثّلنا بهِ فيقتضي للاجسام المتحيزة في مكان تلك الجهات ان تتشكل بشكلٍ يزاد فيهِ بعدٌ او اكثر على الابعاد الثلاثة " انتهى

والمتحصّل من اقوالهم هذه ان المكان شيءٌ وجوديٌّ متعدد الاشكال تعرف صفاتهُ بالتجربة والملاحظة كما تعرف صفات سائر الاجسام الى غير ذلك مما لا نسهب فيهِ خوف الاطالة على غير طائلٍ

كتابات البابليين واحوالهم المعاشيَّة

كان البابليون في اول امرهم يكتبون على ورق البردي مثل المصريين ولكنهم وجدوا ان رطوبة الهواء في اقليمهم تفسد هذا الورق فاستعاضوا عنهُ بصفائح من الخزف ينقشون الكتابة عليها نقشاً بسمة من الخشب. ولذلك حُفظت مكتوباتهم حتى يومنا هذا اكثر مما حفظت مكتوبات المصريين على البردي مع رطوبة هواء بابل وجفاف هواء مصر . وقد وجد علماء الآثار مكاتب متسعة من صفائح الخزف البابلية وفي جملتها صفائح صغيرة عليها كتابات شخصيَّة كالصكوك والعهود ونحوها وكان البابليون يذكرون في صكوكهم المال الذي يستدينونهُ ووقت دفعهِ او اوقات دفعهِ اذا دفعوهُ اقساطاً ومقدار رباهُ . واذا دفع المستدين قسطاً من الدين في وقتهِ اعطاهُ الدائن وصلاً والأ كتب عليهِ تعهُّداً بذلك ليقيم عليهِ الحجَّة الشرعية اذا اراد . واحياناً كانوا يكتبون السند ويأخذون من المديون رهناً بيتاً او مصاغاً او نحوهُ . وكان عندهم حجج لبيع العقار وسندات لايجارهِ يذكرون فيها مساحة الاراضي ويصفون حدودها واسماء اصحاب الاراضي المتاخمة لها واذا باعوا عقاراً وصفوا كل ما فيهِ من مرتخص وغالٍ وذكروا ما اذا كان دفع الثمن نقداً او اقساطاً

وبين هذه الصفائح مكاتيب تجارية يذكر فيها الكاتب مثلاً انهُ ارسل بضاعة بثمن كذا وكذا ويطلب من المرسلة اليهِ ان يقيّد قيمتها لحسابهِ . او يطلب بها ان ترسل لهُ بضاعة معلومة ويطلب من احد عملائهِ ان يكون حاضراً وقت تقويم البضاعة . ومن هذه الصفائح سفاتج او حوالات تُدفع قيمتها حال الاطلاع عليها او بعد اجلٍ معيَّن

ومنها عقود للزواج وفيها ذكر جهاز الزوجة من فضة وعبيد وامتعة والمهر الذي يمهرها

اياهُ الزوج من بيوت وعبيد ونحوها . ومنها صكوك هبات من الرجال لنسائهم حتى اذا افلس الرجل تبقى زوجتهُ في سعة من العيش . ومنها صكوك التبني وفيها يتبنَّى الرجل ابن رجل آخر او ابنتهُ ويشترط ان يكون ذلك برضاء زوجة المتبنّي

وكانت الشريعة البابلية تبيح لكل احد ان يوصي باموالهِ لمن يشاء . ولم يزل كثير من رسوم هذه الوصايا الى يومنا هذا . وتبيح لهم ايضاً ان يتصرفوا بعبيدهم كيف شاءوا من بيع وهبة وكتابة

وجميع اعمال الحكومة والقضاء كانت تسطَّر في هذه الصفائح فكان المدعي يرفع دعواهُ بصحيفة مكتوبة ممضاة بامضاء الشهود وكاتب المحكمة. والمدعى عليهِ يجيب كتابةً والقاضي يصدر حكمهُ كتابةً ويختمهُ بختمهِ . وكان يجوز للمحكوم عليهِ ان يستأنف دعواهُ الى الملك نفسهِ . وقد بقي الى يومنا هذا كثيرٌ من الصفائح رفعها المحكوم عليهم الى ملوكهم يشكون اليهم جور القضاة او يطلبون ان يعاملوهم بالرحمة

وقد اكتُشِف كثير من المكاتيب الخصوصية من ذلك مكتوب من فلّاح الى فلاح آخر يخبرهُ بهِ عن غلّات ارضهِ ومكتوب آخر من بعض الوكلاء يخبرون موكليهم عن اشغالهم . وكثير من المكاتيب المرسلة الى الملك بعضها يتعلق باشغال الدولة وبعضها لا علاقة لهُ بالسياسة مثل اخبارهِ عن صحة بعض خواصهِ او عن حالة البناء في بعض مبانيهِ

ويظن البعض ان البابليين تعلموا الكتابة من المصريين وكانت كتابتهم في اول امرها صورية مثل القلم المصري القديم المعروف بالهير وغليف ثم اختصر البابليون صورها واشتقوا منها رسومهم المعروفة بالقلم السفيني لمّا ابدلوا البردي بالخزف والقلم بالسمة ولم يحاولوا ان يحسّنوا هذه الكتابة بعد ذلك . ومعظم الصعوبة في تعلُّم كتابتهم لفظهم الصورة الواحدة على ضروب شتى

وكانت كتاباتهم على نوعين نوع تكتب فيهِ الكلمات بحروف تدل على لفظها ونوع تكتب فيهِ بصورة او علامة تدل عليها للاختصار . والاولى كانت تستعمل في الكتابات التاريخية والثانية في الكتابات الخصوصية والتجارية . وشاعت الطريقة الثانية في ايام اليونان وكاد البابليون يقتصرون عليها حينئذٍ ولذلك ولكثرة اللهجات التي اختلفت باختلاف الزمان كثر التعقيد في كتابتهم وكثر استعمالهم للعلامات فقد عُرِف منها حتى الآن نحو ست مئة علامة . ومن ثمَّ كان الكاتب البابلي لا يتقن صناعتهُ ما لم يمارسها حياتهُ كلها . ولكن لاهميَّة الكتابة عندهم كانوا يتعلمونها وينتفعون بها مهما قضوا على تعلمها من المشقة

كلام عن الشِّعْر الهندي

بقلم جناب ديمتري افندي خلاط

الهند مهد التمدن ومقام العجائب ترتاح النفس بمشاهدها الطبيعية ويأنس العقل بمناظرها الزاهية فيزهر التصور فيها بمعانٍ شعريَة تفتّح اكمامها انوار شموسها الساطعة في رياضها البهجة اليانعة وقد كان هذا دأبها من سالف الاحقاب وكانت خصيبةً بالشعر والحكمة خصبها في الحاصلات والرياحين

ومن اطَّلع على كتب الهنود ومصنفاتهم الدينية والادبية علم ان وراء سجوف الرموز وحجب الخرافات فرائد معانٍ وخرائد آداب من دونها سلب عقل المتأَمل البصير ولكم فُتن بها من الامم في سالف الزمن فعلق بهواها الشرق والغرب وتجاريا لارتشاف رحيق رضابها الرائق وتزاحم الفرس واليونان للاستقاء من بحر حكمتها الطامي . ولقد كانت اشعار الهند محجوبة عن المتأَخرين بغيوم الخفاء حتى بزغ في المعارف علماء شمَّروا عن ساعد الهمة لابراز هذه الغادة من خدرها وفي مقدمة هؤلاء الفحول مكس مولر وويبر المشهوران ولكنها لا تزال مجهولة عند كثيرين لاسيما عند قرّاء اللغة العربية فرأَيت ان آثر شيئاً عنها وان انظم في عقد اللغة العربية بعض فرائدها الحسان واحلي بمعناها الاصلي جيد اللغة وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

فالشعر الهندي عريق في القدم واشرفهُ حسباً ما انتسب الى كتبهم الدينية ونسج حللاً بهية على منوال الغناء في الفيدا والحكَم في مناكوسترا والحماسة في الرمايانا والمهابهرتا . اما الفيدا فاهم مصنفات الهنود واسماها مقاماً واذكاها عرفاً وهو مجموع اغانٍ حَمَتها الغيرة الدينية من نوائب التحريف واستلمها الخلَف من السلَف بيد الحرص وقد تغنَّى بها قدماء الاريان وهم بدوٌ رعاة يصعد تاريخهم الى سلم منتهية في القِدَم تبلغ درجات اجيالها خمس عشرة قبل التاريخ المسيحي وتنوقلت من يد الى أُخرى مضمومة في اربعة مجلدات مقدسة اهمها الريغ فيدا او كتاب المديح وُجّه الخطاب بهِ الى ديوده (السماء) واغنس (النار) وفايوس (الهواء) وفارونا (الماء) وسوريا (الشمس) وشندره (القمر) وبرسفي (الارض) واوشا (الصباح) ونيسا (الليل) واسفينوس (الشفق) وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسوية بقلم لانغلوا والانكليزية بقلم ولسون والالمانية بقلم مكس مولر وممن خاض في بحرهِ وسبر غور معانيهِ المدقّق النحرير برتلي سنت ايلار صديق حميم لتيرس ووزير على عهد غمبتا

واما المناكوسترا فوضعهُ موسى الهنود مانو وهو ابن برهما او مثالهُ على حسب عقيدتهم وذلك في الجيل الخامس والسادس قبل التاريخ المسيحي وغالب الظن انهُ مجموع تآليف متعددة وليس انشاء كاتب واحد لاختلاف الاقوال فيهِ عن الخليقة ولتناقض نصوصهِ وليس شعرهُ بليغ العبارة بديع التصوُّر بل محكم الوضع لتسهيل حفظ الحِكَم والوصايا في خزائن الذاكرة. ويحتوي كتاب مانو على كثير من الآيات الجليلة مبنًى ومعنًى يلتذُّ بها العالِم ويستفيد منها المتشرّع كما انهُ يشمل تعاليم مضرَّة بهيئة الاجتماع ينبذها الذوق نبذ النواة فما اشبههُ بزقٍّ امتزج فيهِ الخلُّ والخمر معًا. وقد ظلّت نصوص هذا الكتاب مرعية الاجراء مرفوعة اللواء حتى الآن رغمًا عن نكبات الهند السياسية وغارات الغرباء عليها ولا يزال عنوان اخلاق الهنود وراسم هيئة اجتماعهم بصورة جسم كامل رأسهُ البراهمة اهل الكهانة والكهنوت وذراعاهُ الاشراف ذوو السيف وبدنهُ حاملو المحراث اهل الزراعة ورجلاهُ عامة الشعب ذوو اللجم في الرقاب

وقد ورد وصف مانو في الكتاب الثالث من المهابهرتا فقيل عنهُ انهُ كان ملكًا وحكيمًا عظيمًا امير الرجال وانور الخلق كأنهُ برهما بنفسهِ وانهُ فاق اسلافهُ بما أُوتيهِ من القوَّة والعظمة والغبطة والتقى فعاش سنين طوالاً رافع الذراعين قائمًا على ساقٍ واحدة بلا شكوى ولا ملل بل عن رغبة في التوبة ورهبة من الخالق وقد كان حكيمًا عاقلاً بصيرًا. فمن تعاليمهِ ان الروح العليا خلاصة الآلهة وبها يقوم الكون وتتمُّ اعمال المخلوقات وان الكائن الاسمى ربُّ كل شيء لا يُدْرَك بالحس بل بالتصوُّر لانهُ ادقُّ من الذرَّة وابهر من الذهب وانهُ يدعى على مذهب البعض انيس (النار) وعلى قول آخرين مانوس (الروح الخالقة) وعلى قول غيرهم اندره (ملك السماء) والبعض يسمونهُ برانا (نسمة الحياة) والآخرون براهم (الابدي) وانهُ الصائغ الذي يسبك الكائنات في قالب من قوالب عناصر الاجسام الخمسة ويجري عليها حكم الدور في الولادة والنموّ وان الانسان الفاضل الورع المصنِّف الشفوق على بني جلدتهِ يكون شاعرًا بحلول الروح العُليا بهِ فيأْتي البرَّ ويسلك الصراط المستقيم حتى يبلغ محجَّة الكمال والغبطة النهائية بامتزاج روحهِ في الروح العامة الابدية

واما الرمايانا والمهابهراتا فهما معلَّقتان من اجود النظم وامكنهِ صيغتا في عصر صليل الاسلحة وسل السيوف عصر حماسي في الهند عقب عصر السلام الذي صيغت بهِ فريدة المناكوسترا بعقدها البهي وهما عنوان الحماسة الهندية نُظمتا في الجيل الثامن او العاشر من التاريخ المسيحي وظلّتا لنا ككوكبين يبعثان اشعة ذلك الزمن او كمرآة تطلعنا على هيئة اجتماعهم في ذاك الاوان. والمهابهراتا اطول جسمًا واجسم قدًّا من شقيقتها مع انها اقصر عمرًا واحدث ولادةً وهي مؤلفة من الف بيت شعر وموضوعها الاصلي تنازع فرعين من سلالة بهراتا على تخت الملك في

هاستينابوره التي لاتزال رسومها باديةً بقربة من دلهي . وعقيب ذلك النزاع تنازل بندو عن سرير الملك لاخيهِ الاصغر دهيربستره حقناً للدماء وحسماً للخصام مشترطاً صيانة حقوق اولادهِ الخمسة في الميراث واسماؤهم بودبستيره وبهيما وارزوناونا كولا وسهاديفا نموذجات العدل والقوة والحكمة والمروءة والإخاء حتى انهم اكتسبوا بفضائلهم الانتساب الى آلهة الفضائل فقيل ان آباءهم ياما وفايوس واندره والاسفينين

ولكن ابناء دهيربستيره و يبلغون المائة عدًّا نولاهم شيطان الطمع فأبوا الاَّ اضطهاد بني عمهم والجور عليهم لاسيما كبيرهم خوربوحنانا فقد كان اشدَّهم قسوةً واستمرَّت الشحناء بينهم منذ نعومة الاظفار حتى خضاب العذار فاضطرَّ نسل بندو العزلة في الآجام والتوغُّل فيها وهناك توالت عليهم المحن والاهوال فعوَّدتهم شظف العيش والبسالة والاقدام واعتصموا بالصبر والفضيلة فتنوَّرت منهم الاذهان فتنكَّروا وأتوا اميرًا غريبًا يجاهدون تحت لوائهِ ويخدمون بين يديهِ فعرفهم بعض مريديهم وجرأوهم على صدام اخصامهم وقد كان اخصهم تنشيطًا للقتال مستشار ارزونا ومؤتمنهُ الوفي الخفيُّ امرهُ كريشنا. ففتحوا حربًا هائلة شابت لهولها الولدان قُهر بها اعداؤهم اشد امراء الهند اقتدارًا وعظمةً مثل بهيما ودروناوقرنا وصاليا حتى ان خوربوحنانا نفسهُ تجندل قتيلاً بيد بهيما ونجا اسفاتمان من مخالب الحِمام ففرَّ وكمن مع بعض ذويهِ . ولما اسدل الليل سرادقهُ انسلوا من مكمنهم واوقعوا بالبندو يين غدرًا ولكن أبت عين العناية الاَّ السهر على ذوي الفضل والاخذ بناصر المظلومين فاعانتهم تحت جنح الدجى وتمَّت الغلَبة لهم واستتبَّ الملك ليودبستيره فاقام الولائم وضحَّى الضحايا وطلب عونهُ الاكبر كريشنا ليكافئهُ فلم يجد لهُ اثرًا على الارض وبلغهُ انتقالهُ معرِجًا لعليين وايقن ان صاحبهُ المذكور لم يكن غير فيشنو متجسدًا ليصلح فساد النفوس ويقوِم ما نابها من الاعوجاج فأنفت نفسهُ من الفخار الدنيوي واعتزل الملك لواحد من بني اخيهِ وسار مع اخوتهِ وامرأتهِ الى شعاب جبال حملايا ليتقرَّبوا منها الى السماء ولم تثبت اقدام اخوتهِ وامرأتهِ في معارجهم الى مقام النعيم لتزعزع ايمانهم فهبطوا ولم يبلغ عليين سوى بودبستيره وحدهُ ومنها نزل الى الجحيم وانقذ بكرامتهِ نفوس الذين كانوا اعزاء بالارض وصالح اعداءهُ واقام بين رهط الآلهة محفوفًا بالسعادة

قصيدة في مصرع ياندات

هذه قصيدة من قصائد الرمايانا بسيطة المبنى بليغة المعنى مؤثرة في النفس كاحسن تآليف قدماء اليونان وفحواها ان دثارات ملك ايودهيا وابوراما وعد زوجة ثانية لهُ واسمها كيكي بقضاء امنيتين تتمناهما عليهِ فاقترحت عليهِ اعطاء الملك بعدهُ لابنها بهاراتا وان ينفي ابن ضرتها

المدعى راما منذ اربعة عشر عامًا فاضطرّ دثارات الى انجاز الوعد تم ندم على ما فرط منهُ ولات ساعة مندم فساد عليهِ الغمُّ وملكتهُ الكآبة فقص لامرأتهِ قوصاليا امّ راما هذه القصة المحزنة علّة مصابهِ بابنهِ وقد اوثقت هذه الفعلة عقلهُ بسلاسل الكدر واحترق قلبهُ بنار النوى فانطلق لسانهُ بالنواح والرثاء فخاطب امرأتهُ الثاكلة بهذا الكلام المنظوم

اراكِ في يقظةٍ من لوعة الألمِ   اني شبيهكِ مكلومٌ فَعِي كَلِمي
أصغي ولا تعجبي مما أُصبتُ بهِ   اني سعيتُ الى حتفي على قدمي
وقد حصدتُ ثمارَ الوجدِ يانعةً   لمّا زرعتُ بزور الضرّ والنقمِ
وهكذا الذنب مشفوعٌ بنقمتهِ   وصاحب البرّ لن يُشقى ولم يُضَمِ
تبًّا لها ساعةً لمّا نفيتُ بهـــا   راما نفيتُ الكرى معهُ فلم انمِ
انّ الجنون فنونٌ كيف حيلةُ مَن   شام ابنهُ نورهُ أطفاهُ ثمّ عَمِي
إني سلكتُ سبيل الغيّ عن عجلٍ   ضللتُ فيها شبيه العِيْرِ والبهمِ
وقد ملأتُ كؤوس اللهو مترعةً   رشفتها فشربتُ السمّ في الدسمِ
حاكيتُ طفلاً رأى حبلاً فمدَّ لهُ   عُنقًا فكان بهِ لحمًا . على وَضَمِ
سلطانةَ الهند لمّا كنتِ يافعةً   وكان فيكِ هيامي غيرَ مكتتمِ
كنتُ امرءًا قاعدًا عن همّ سلطنةٍ   خليّ بالٍ شجيّ الحبّ والنغمِ
والقلبُ في فرحٍ والجسم في مرحٍ   والخصمُ في ترحٍ والاهلُ في نِعمِ
وكنتُ من شغفي في حبّ فاتنتي   أهيمُ للقنْص في الآجامِ والأكمِ
فذات يوم تأبّطتُ الكنانةَ والْـ   قوس الموتّر بُصي طائر الرَّخمِ
واذ وجدتُ مليكَ النور منهزمًا   والليل اقبلَ مع أقيالهِ الدُّهمِ
أممتُ نهر السرابو علّ ذا ظمإٍ   من الاوابد يأتي الماء في أُممِ
لبثتُ مختليًا للقنْص مرتصدًا   حتى سمعتُ وعاءً في المياهِ رُمي
حَسِبتُ خرطومَ فيلٍ جاء مُستقيًا   صوّبتُ سهمي وُقيتِ ساعةَ الوَهمِ
أطلقتهُ فسرى والشؤمُ يحملهُ   على غرابٍ بجنح البينِ ملتزمِ
أصابَ سهميَ لا فيلاً ولا أسدًا   بل ناسكًا ناطقًا من خيرة الأُممِ
ألقى بدلوهِ في الماء القراحِ لكي   يملاهُ منهُ فأُسقي من إنا العدمِ
سمعتُ أنّتهُ يشكو أذى ألمِ   وصاحَ من حَرَقٍ "يا خائض الأَجَمِ
حلّلتَ ما حرّم العقلُ السليم بهِ   فالصيدُ في اللّيل مثل الصيدِ في الحرَمِ

إن كنتَ عامد قتلي ليس من سببٍ   يُبرّئُ القتل في شرعٍ لذي ذُممِ
يا شهرُ يا شهرُ ما هذا المصاب فقد   وجدتُ حرَّ الرّدى في مائكَ الشَّبِمِ
ولستُ أبكي على فقد الحياة فقط   أمّي كذاك أبي في حالة الهرَمِ
أبكي فراقهما اذ كنتُ عونهما   عند الشدائد والاحزان والسقمِ
فمَن يعولهما بعدي وضيفهما   ضيفُ العمى بئس ضيفًا غير محتشمِ"
تفتّنت مهجتي من ذا العويل وذي   الشكوى فبتُّ كسكرانٍ وذي لممِ (١)
لم أدرِ هلْ طبّقت ارضٌ عليّ أم انـــفضّت عليّ من الاعلى كُرى (٢) الرُّجُمِ
فسرتُ نحو مهبّ الصوت مصطحبًا   قهرًا كلا الراجفين (٣) الهول والندمِ
وجدتُ ملقى صريعًا في المياهِ فتًى   على محيّاهُ سيما الفقر والشيمِ
لمّا رآني اليهِ مقبلاً وبدا   وجهي كبحرٍ بموج الغمّ ملتطمِ
رنا اليّ بلحظٍ كاد يحرقني   شرارهُ بلهيب الحزن مضطرمِ
وقال لي "يا كميًّا قد فتكتَ بمن   نحو القريب ونحو الله لم يصمِ (٤)
أرشتَ سهمًا وكان السهم مصرعهُ   ثلاث قتلى تباعًا خلف بعضهمِ
أبن الفدا أين نسكي ما انتفاعي بهِ   وقد قُتلتُ بلا ذنبٍ ولا أثمِ (٥)
قد كنتُ قرّة عينِ الوالدين غدا   ابي تعيسًا فقيد الرشدِ والحُلمِ
وما انتفاع أخي الدنيا بعيشتهِ   اذا استوت عندهُ الانوار بالظلمِ (٦)
أقصِرْ عناك فان تبغي معالجتي   أخفقتَ والموتُ داء محبطُ الهممِ
والمرء كالغصنِ ان قُدّت ارومتهُ   بالفاس مات واضحى مطعم الضرَمِ
لكن اذا كنتَ ترجو الآن مغفرةً   لدى إلهٍ رحيمٍ باذخ الكرَمِ
فسِرْ الى والدي من ذي السبيل وسلْ   منهُ السماح وقل يا كامل الشيَمِ
أتيتُ معترفًا فيما اقترفتُ وقد   رضيتُ حكمكَ يا خصمي ويا حَكَمي
عسى اعترافكَ يُقصي عنك ادعيةً   عليك هطّالةً بالشؤم كالدّيمِ
قف لا تسِرْ وحديد النصل يلذعني   كحيةٍ فنعتْ باللّدغ والسمِ (٧)
أنسلهُ من كبدي وارفع اذاهُ ولا   تُلحمهُ فيّ كسدْيٍ محكمِ اللزمِ (٨)"
سَللتهُ من فؤادٍ خافقٍ ألمًا   فسال منهُ دما داعي جماد دمي

---

(١) اللمم الجنون (٢) جمع كرة (٣) الراجف المحمى برعدة (٤) يعيب (٥) تضمين مصراع بيتٍ لصفي الدين الحلي (٦) ايداع بيت للمتنبي مع تصرف في معناهُ (٧) السم قبل الادغام (٨) اي لاتبقِ النصل ملتحمًا في جسمي التحام السدي المحكم الصنع

وأُستسلم الروح في شرخ الصبا فسرتْ   الى العُلا وانا في ارض ذي سَلَمِ (١)
مُصفرَّ وجهٍ ومحمرَّ العيون ومسودَّ م   الجبينِ ومزرقَّ اللمى وفمي
منَ الكآبة قد خِيطَ اللسانُ بهِ   والأُذنُ صمّت فَمَن للبُكم والصممِ
لما صحوتُ منَ البلوِ المُلمّ ومن   خطبٍ مهولٍ يدقُّ العظمَ باللحمِ
يمّمتُ مثوى أبيهِ حاملاً بيدي   وِعاءهُ فوجدتُ الشيخَ في الخيمِ
مع القرينة أمّ الظبي وأسفي   كلاهما من تداعي العمر كالرُّممِ
توهمَ الشيخُ في وقع الخُطى خطأً   وخالني ياندانا صاح عن زعمِ
"يا ياندات لما أبطأتَ يا ولدي   ودأبُ عدوك كالسيّارة الرُسُمِ (٢)
وانتَ تعلمُ أنّ الانسَ مُفترقٌ   عنّا اذا كنتَ معنا غير ملتئمِ
فانتَ روحٌ لنا راحٌ لراحتنا   ريحانُ نسمتنا لولاك لم ندمِ
هاتِ الإناء وقرّبْ إنني ظمِئٌ   إليك كالماء رطّبْ بالدنوّ فمي
مالي اراك بعيدًا صامتًا بجفا   وانتَ لي دائمًا بالطوع كالقلمِ"
فغام وجهي وصال الرعد في بدني   وسال دمعيَ ذرفًا سيل مُنسجمِ (٣)
أجَلْ وحاكيتُ فُلكًا بالعُباب غدا   من وطأة الريح لم يهدأْ ولم يعمِ
وطّنتُ نفسي على ردّ الجواب له   فقلتُ يا مَن بغير الزُهد لم تهمِ
لستُ ابنكَ الفاضلَ المشهور فضله بل   يا سيدي دائرانا فارسٌ وكمي
قصدتُ قنصًا وحظّي راكبٌ زُحلاً   فالنحس رافق سيري غير مُنفصمِ
وفي مهاوي الجوى أُلقيتُ وا أسفي   سأصرفُ العمر طرًّا غير مبتسمِ
وبعد فاتحة التأسا روبتُ له   حديثَ فاجعتي فازورَّ كالجحمِ (٤)
وقام يزأر مثل الليث مختبطًا   والأمّ بانت من التأثير كالصنمِ
ظلاّ صريعين من مفعول صاعقةٍ   يشيبُ منها اشتعالاً اسودُ اللممِ
فريثما خَمدت نيرانُ حزنهما   آلا الحال بعقد الرشد منتظمِ
وأيقنا بوجودي واقفًا وجلاً   وما جُهلتُ لدى ذي حكمةٍ فهمِ
فقال والدهُ "إعلم بانك او   ما جئتَ معترفًا بالقتلِ والهدَمِ (٥)
وتائبًا في بُراه عن تعمّدهِ   لصرتَ بالحال كالصفوان والحممِ

---

(١) ارض الشوك (٢) السريعة الوخد (٣) التقدير سيل غيث منسجم (٤) جمع أجحم اي شديد حمرة العينين (٥) هدر الدم

لانَّ برهم مَن بالاوج مسكنهُ   يهوي بأدعيتي من حالق القمم
فقرَّ بالاَّ ستحيي سيّدًا ملكًا   ولستُ منكَ بمنصٍ ومنتقمِ
لكن خُذِ النصح مني لا تُصِب احدًا   من برهميين هُلكْ[(١)] فاستفد حِكمي
والآن خذْ بيدي سرْ بي مع امرأتي   الى قتيل ذليلٍ كان ذا شممِ
حتى نودّعهُ والقلب نودعهُ   امانةً فوفاهُ غير منصرمِ
هيًا بنا لعزيزٍ كان مقتحمًا   لاجلنا الضرَّ أمسى غير مقتحمِ
هيًا بنا لعزيزٍ كان مصرعهُ   ضمنَ الكبود مثيرَ الغمّ والسأمِ
قد كان عكّازنا ملجا مخاوفنا   مصباحَ ظلمتنا من أحسن الخدمِ
هيًا نُعانقهُ نطوي غدائرهُ[(٢)]   نزورهُ قبل ياما[(٣)] قابض النسمِ"
سِرنا أقودُهمُ والحزن شاملنا   حتى وصلنَا وكانت فكرتي بهمِ
فمذ دنوا من فتاهم ولولوا وبكوا   حتى دوى الأفقُ رعدًا من دويّهمِ
واحدقوا واحاطوا في مُقبلِهِ   كما تحاط خصور الناس بالحزُمِ
ثمَّ تلا النعيُ قالت امُّهُ والدي   جئنا إليكَ لما يا روح لم نُقمِ
وما تعوّدتُ منكَ الصدَّ في طلبٍ   وما أجبتَ ندائي غيرَ بالنَّعمِ
قد كان حبُّك لي عشقًا بلا عذَلٍ   وقد رضعتَ هيامي غيرَ منفطمِ
فهل رضيتَ النوى قل لي أعن مللٍ   جلَّت صفاتك لا ارميها بالتُّهمِ"
وضمَّ والدهُ منهُ كواهلهُ   وصاح يا مهجتي إنَّا لديك ثِمِ
قبّلْ وعانِقْ وصافحْ بُسْ وحيِّ وقفْ   إسلَمْ وسلِّمْ وسلْ سالِمْ وعِشْ ودُمِ
بالله دع ذا الجفا عاشرتنا بصفا   والطبع منكَ الوفا قولاً بلا قسمِ[(٤)]
فمَنْ يؤانسنا ان غبتَ يا والدي   ومَنْ يصلّي لنا في أرخم الرَخَمِ
ومَن يقينا من الفقر الملمّ بنا   والجوعُ ضارٍ قتولٌ غير مُرتحمِ
ومَنْ يقودُنا في الليل البهيم وفي   الصبح المنير ويجلو ظلمةَ الغشمِ
يا زهرةً ذَبُلتْ قبل الاوان ويا   غصنًا نضيرًا ذوى ليتَ الفِدا بدمي
أتحسب العيش بعد النأي محتملاً   فالجورُ فاض وغاض الصبرُ فاحتكمِ
لا ريب انك غادٍ للعلاء لكي   تلقى ذوي الفضل والآداب والحكمِ

---

(١) في مذهب الهنود من قتل برهميًا هلك (٢) عادة الهنود ضم شعر الميت (٣) ياما الاله القابض الارواح (٤) اي انك لانحتاج في الوفاء الى القسم فمتى قلت فعلت

الى مقـــام معدٍّ للأُلى قعدوا   عن الملاهي وقاموا في ذكائهمِ
نظير يابا وناهوسا(١) اللذين هما   بالبرّ اشهر من نارٍ على علمِ
من كان مثلك لا يهوي لهاويةٍ   فانها منزل القاتول ذي الجرمِ
ما انجز الوالدان النعي حتى بدا   فتاهما رافلاً في حلة النعمِ
وراكبًا من جياد الخيل مركبةً   تروم أُفق الفضا مرخيّةَ اللجمِ
وياندات جليسٌ فوق مقعدها   مفترّ ثغرٍ نظيم الدر مبتسمِ
يقول يا والديَّ الصبرَ فاجتنبا   هذا الاسى وانظراني ما اريق دمي
وما قتلتُ ولكن قد حييتُ بذا   امرُ الالهِ قضى(٢) من سالف القدمِ
انا سبقتُ وانتم لاحقون الى   دار الضيا هربًا من منزل الظلمِ
ثم ارتقى صعدًا بالبشر ملتثمًا   ككوكب بشعاع النور ملتثمِ
فبعد ان غاب عن مرآهما صرخا   ها رزقنا أفليس الرزق بالقسمِ
وصليا وعليهِ استمطرا سحبًا   من الرضى المعتلي بالقدر والقيمِ(٣)
عقيب ذلك مـــال الشيخ ملتفتًا   نحوي وسيماؤهُ شفت عن الاضمِ(٤)
وقال تب لولي الامر عن زللٍ   واعدل بصيدك بين الذئب والغنمِ
ستفقد الابن مثلي تبتلى بجوًى   يحكي اذاهُ اذا حرُّ الوطيسِ حمي
وتشتكي مرَّ طعم البين عن ولدٍ   مستكمل الحسن من كل العيوب حمي
وحشرجت نفسهُ مع نفس زوجتهِ   وغادراني جسمينَ بلا نسمِ
فبتُّ في هذه الآجام منفردًا   وبين اجيافهم(٥) كالابله الوجمِ(٦)
اقول من وجل الانباء مرتعشًا   يانفس توبي وبالاحسان فاعتصي
ثم انثنيت الى داري اطارد من   فكري النبوة او ترديد ذكرهمِ
حتى بليت بما يضني فواحرقي   والبس البين جسمي مطرف السقمِ
بئس الحياة فتاة لا ثبات لها   فقدت منها رجائي منتهى عشمي(٧)
وقد طسمت(٨) اتخامًا من زخارفها   والموت ينشا عن الافراط والتخمِ
دنت وفاتي ايا زوجي وها نَفَسي   يضيق بالصدر تصعيدًا فلا تلمي
أقررت بالذنب فاعفي جاءني اجلي   فأجعل العفو منكِ حسن مختتمي

---

(١) هما من قدماء امراء الهند المشهورين بالتقوى   (٢) الهنود يعتقدون بالقضاء والقدر
(٣) رضى الوالدين ثمين جدًّا   (٤) الحقد والغضب   (٥) الجمع عائد الى الثلاثة   (٦) الصامت عن عي ورعدة   (٧) طمعي   (٨) طسم افرط من الاكل والتخم

اغنياء الدُّنيا وكيف اغتنوا

(تابع ما قبلهُ)

ان اغنى اهل اوربا واميركا رجل اميركيٌّ يسمَّى گولد تبلغ ثروتهُ ١٢٧٥ مليون فرنك ودخلهُ السنوي سبعين مليون فرنك وعمرهُ خمسون سنة واصلهُ ابن فلاح في مدينة نيويورك . لم يتوسم ابوهُ فيهِ النجابة من صغرهِ ولا قدَّر لهُ النجاح فاعطاهُ عشرة قروش وحلةً من الثياب والقى لهُ الحبل على الغارب قائلاً اذهب في طلب رزقك وابحث عن رعيك بسعيكَ فالانفاق عليك لايغني فتيلاً . فخرج من بيت ابيهِ وهو ابن احدى عشرة سنة وعارك ابناء الزمان عراك الابطال الكبار لا الاولاد الصغار فلم يتمَّ سنتهُ الرابعة عشرة حتى تملك ارضًا وصار عونًا لبيت ابيهِ فاقام اباهُ مدبرًا لارضهِ وتعلَّق على دراسة الهندسة العملية والمرانة عليها بعزم ثابت وجدٍ فائق حتى حصَّل شهادة المهندسين وباشر الاعمال العمومية وهو ابن ثماني عشرة سنة وتولَّى امر العمال واختبر سياسة الرجال فثقلت عليهِ وطأة الاتعاب وانحلتهُ فمرض شديدًا ولكنهُ لم ينهِهِ حتى عاد الى الاعمال بعزم احدَّ وجُهد اشدَّ فانشأ مدبغةً واسَّس مدينةً سمَّاها باسمهِ وحصَّل من الثروة مئة الف ريال (او عشرين الف ليرة انكليزية) وزادها عشرة اضعاف في سبع سنين وامتلك سككك الحديد الممتدة بين الاساكل الواقعة على سواحل بحيرة آري وبين المدن التي في داخل الولايات

ولما كثر مالهُ كثر حسَّادهُ وقوي خصومهُ كما هي حال المفلحين من البشر فاراد ان يوصل خطًا من الخطوط بخط سكة الحديد المتصل بنهر سسكوهنَّا فنازعهُ خصومهُ واقاموا عليهِ دعوى منعوهُ بها من اتمام مرادهِ . فلما رأى انهُ لا يستطيع مشترى الخط وان خصومهُ يرومون التنكيل بهِ أبى الاَّ تسيير القطار عليهِ قوةً واقتدارًا واقام رجالهُ واعوانهُ على الطريق فامتنع عليهِ خصومهُ وقاموا لدفع القوة بالقوة وصد قطارٍ لقطار بالاقتحام والاصطدام فاحمى گولد قطارهُ حتى تلبَّد بخارهُ واطلقهُ في مئةٍ ونيف من اعوانهِ من طرف الخط الواحد واحمى خصومهُ قطارهم واطلقوهُ في مئةٍ ونيف من اعوانهم من طرف الخط الآخر فاصطدم القطاران في اواسط الخط وحطَّم اقواهما واسرعهما اضعفهما وابطأهما وقُتل كثيرون من العمال والاعوان وخرج گولد فائزًا منصورًا ن معمعة هذا القتال الغريب الحال والاهوال . ثم رافع خصومهُ ويقال انهُ اشترى بالمال القضاة وولاة الاحكام واصحاب الجرائد فايَّدوا دعواهُ واغضوا عن مساوئهِ

ولكنهُ ما لبث ان خاطر بحياتهِ فدى المال حتى خاطر بمالهِ كلهِ فدى الجاه وزيادة الثرو والكسب وذلك انهُ بعد انتصار الولايات الاميركية الشمالية على الولايات الجنوبية وقيام الجنرال گرانت رئيسًا على الجمهورية كانت المعاملة بالاوراق اعم من المعاملة بالفضة والذهب وكانت قيمة الذهب عالية جدًّا لاحتكار فئةٍ صغيرة لهُ من اهل الثروة اغناهم واقواهم گولد المترجم به حتى كان زمام النقد كلهِ بيدهِ يديرهُ كيف شاء وانما فاتهُ التصرُّف بخزينة الجمهورية فوضع على رئيسها العيون والارصاد ليتتبعوا سياستهُ ويعلموا ما يكون حكمهُ في تصريف مال الخزينة ولكن خفيت سياسة الرئيس عليهم فاوجس گولد خيفةً في نفسهِ وظنَّ ان في ذلك شركًا لهُ. لان هبوط سعر الذهب يفضي الى هبوط اسعار اسهم السكك الحديدية التي كان لهُ جانب كبير منها وكانت الامَّة تلحُّ على الحكومة ان تدفع لها ذهبًا وفضةً وتستهلك جانبًا من القراطيس التي عليها حتى يتعامل الناس بالحجر ويهبط سعر الذهب عما كان

وكان گولد يسعى ليعلم ما اذا كانت الحكومة تجيب طلب الامة او ترفضهُ فاختلق مسعاهُ ولذلك اولم وليمة فاخرة طنطنت بها الجرائد واذاعت خبرها في الآفاق ودعا اليها رئيس الجمهورية واعيان البلاد آملاً ان يستشف ما في نفس الرئيس في اثناء الحديث او ان يوهم الامة بانهُ على اتفاقٍ مع الحكومة. وفي اثناء الوليمة اكثر هو واعوانهُ الاسئلة على الرئيس فلم ينالوا المطلوب ولكن لحظوا انهُ يقصد اجابة طلب الامة. ويقال ان گولد عرض في الغد نصف مليون من الذهب على رجلٍ ذي مكانة عند الرئيس على شرط ان يقنع الرئيس والوزراء بالزام الحيادة والاغضاء عن مطالب الامة فابوا

وكان سعر المئة من الذهب يومئذٍ يساوي سعر ١٤٠ من القراطيس فعلم گولد يومًا من بعض الذين يثق بهم ان الحكومة عازمة على ترويج الذهب بين الناس اجابةً لمطالبهم ففاجأَهم في شهر ايلول (سبتمبر) برفع سعر الذهب وابلغهُ في عصيرة ذلك اليوم الى ١٤٤ مشتريًا مبلغ ١٢٠٠ مليون فرنك. وكان ذلك امرًا لم يسبق اليهِ في تلك البلاد فتوقفت الاشغال والاعمال اياما وتحولت كل الانظار الى گولد وكان الذهب يتدفق عليهِ من اوربا وسائر الاقطار تدفق السيول الغزار حتى قل الوارد منهُ على بنكي لندره وفرنسا. وكان التلغراف ينقل اخبار الشراء والمبيع بالملايين. وما زال سعر الذهب يتصاعد حتى زاد ٢٠ في يومين فبلغ ١٦٠ وگولد يبتاعهُ بالملايين فهاجت الامة وماجت وعلَّق الناس الاعلانات في الشوارع يطلبون رأس گولد بدعوى انهُ يروم هلاك الامة وانتقاض الجمهورية وهو جالس في غرفةٍ محفوفة بالرجال الاشداء المسلحين ليدفعوا عنهُ هجوم الرعاع غير مبالٍ بالتهديد والوعيد ولا قلق بهرجهم ومرجهم يصدر

اوامرهُ بالبيع والشراء والتلغرافات تتوارد عليهِ من جهات العالم كلهِ وكان بعض السماسرة الالمانيين قد اشترى لهُ بقيمة مئَتي مليون من الذهب في بضع ساعات فجنَّ مما سمع من التهديد والوعيد واصابت سمسارًا آخر رصاصة في رأسهِ فاطارت دماغهُ

ولما رأى الصيارفة والتجار ما فاجأَهم من ارتفاع سعر الذهب وانحطاط اسعار القراطيس توقَّف سبعة وعشرون بنكًا من بنوكهم عن الدفع وافلس عدد عديد من اعظم بيوتاتهم التجارية وخرجوا يشكون الى الحكومة ما اصابهم بدهاء گولد واقتدارهِ فاجتمع الرئيس والنظار حالاً وامروا ناظر المالية ان يبيع مما عندهُ من المتاع ويسلم الصيارفة مبلغ ٢٢٠ مليونًا . ولكن گولد سبقهم الى التخوُّط وفاز على الشعب والحكومة وخرج من تلك المعمعة التجارية ظافرًا غانمًا رابحًا من الثروة ما لم يربحهُ احد سواهُ وسبق اهل الارض في المال والغنى وسمي بمَلِك سكك الحديد بلا مناظر ولا شريك

وكما يلقَّب جاي گولد بمَلِك السكك الحديدية يلقب كرنيليوس ڤندربلت بمَلِك السفن التجارية ولو لم يفقهُ گولد في السكك الحديدية لاستبدَّ وحدهُ باللقب في الثنتين فانهُ قضى خمسين سنةً من عمرهِ فائقًا في الغنى جميع ابناء بلادهِ سابقًا لهم في الجاه مترئسًا على اهم خطوط السكك الحديدية متملكًا لاشهرها . ولد سنة ١٧٩٤ وابوهُ هولنديٌّ هاجر الى الولايات المتحدة وولد ثمانية عشر ولدًا غيرهُ وكان فلاحًا فقير الحال ينقل حاصلات ارضهِ بزورق على نهر هدصن فسلَّم ابنهُ الذي نحن بصددهِ الزورق فجعل يعبّر بهِ الناس من ضفة الى ضفةٍ فعُرف بينهم ببراعتهِ في الملاحة وقوتهِ وشدة نشاطهِ وجراءتهِ واقدامهِ ولذلك فُوّض اليهِ تموين ست قلاع بالزاد والذخائر في حرب سنة ١٨١٢ فحصَّل من المال ما يكفيهِ لفتح بيت وتزوج وهو ابن تسع عشرة سنة

ولما بلغ الثالثة والعشرين من العمر كان مالهُ تسعة آلاف ريال وكان لهُ زوارق كثيرة شراعية ثم دخلت السفن البخارية فادرك فضلها وعلم ان زوارقهُ لا تستطيع سبقها ولا مجاراتها فباعها كلها واستخدم في باخرةٍ من تلك البواخر واقام فيها الى سنة ١٨٢٩ وحصَّل ثروةً تذكر

وفي سنة ١٨٤٦ كانت ثروتهُ تساوي ٧٥٠ الف ريال وكان من اهالي نيو يورك المعدودين اذ لم يكن بها غير ستة عشر من الذين فاقت ثروتهم مليون ريال وهي ثروة لا تذكر اليوم بين اهالي تلك المدينة . وولد اربعة صبيان وتسع بنات فربَّاهم تربية صارمة اذ كان بالطبع صارمًا عاتيًا ولم يكن يحب بكرهُ وليم هنري وكان يكره ابنهُ الثاني ويحب ابنهُ الصغير فعلَّمهُ وهذَّبهُ في مدرسةٍ من مدارسهم الكلية واما ابنهُ الثالث فمات صغيرًا . ووضع بكرهُ في بنكٍ منذ نعومة اظافرهِ باجرة مئة وخمسين ريالاً (٧٥٠ فرنكًا) في السنة وكان ابنهُ هذا مثالهُ في الثبات والهمَّة فافلح

وبلغت اجرتهُ الف ريال في السنة بعد مضي ثلاث سنين من دخولهِ البنك . ثم هوي فتاةً وكلّم اباهُ بزواجها فقال لهُ ابوهُ وبمَ تعيشان ومالهُ يومئذٍ ينيف على المليون . قال بالتسعة عشر ريالاً التي اقبضها كل اسبوع فقال لهُ اني أُعيد عليك ما قلتهُ لك مرارًا وهو انك أبله احمق وستبقى ابله احمق كل ايامك . وهذه كانت بركتهُ التي باركهُ بها وهذه كانت هدية عرسهِ منهُ فتزوج الفتاة وتكاثرت عليهِ الاشغال فمرض وتعذَّر عليهِ العود الى اشغالهِ فاضطرَّ ابوهُ ان يبتاع لهُ قطعة ارضٍ ويهبهُ اياها قائلاً أقم على حراثتها فقد قُدّر على هذا البيت ان يكون كل اهلهِ حرّاثًا سواي

وفي سنة ١٨٤٨ اكتشفت مناجم الذهب على ضفاف نهر سكرمنتو فهاجر الناس اليها افواجًا وكانت شركة الباسيفيكي تنقل الركاب من مدينة نيويورك الى مدينة سان فرنسسكو باجرة ثلثة آلاف فرنك على الراكب فجعل فندربلت ينقلهم بنصف تلك الاجرة فربح تلك الارباح الفاحشة حتى بلغ دخلهُ السنوي خمسة ملايين واستمرّ كذلك سنين عديدة . وخطر لهُ سنة ١٨٥٢ ان يستريح من اتعابهِ ويسافر الى اوربا سائحًا متنزهًا وكان يومئذٍ من اغنى الناس يساوي دخلهُ دخل كبار الملوك ولا تقابل نفقاتهُ بنفقاتهم . فابتنى باخرة من الباخرات الحسان جعل محمولها الفي طنٍّ وزينها بابهج زينة وزخرفها بابهى الزخارف حتى صارت كالقصر المزين على متن الامواج ثم سافر بها مع عائلتهِ سائحًا في انكلترا وفرنسا وايطاليا وروسيا وتركيا وادهش اوربا بما كان فيهِ من الابهة والجاه والترَف والنعيم . ولكنهُ لم ينسَ ما كان عليهِ وهو فقير الحال رثّ الاسمال فلما بلغ مدينة نيويورك راجعًا ارسى بباخرتهِ تجاه الكوخ الذي كانت والدتهُ فيهِ واطلق لها واحدًا وعشرين مدفعًا سلامًا واحترامًا وقضى عندها يومًا كاملاً يقصّ عليها ما شاهدهُ في سفرتهِ من العجائب والغرائب

ويتبيّن ما كان فندربلت عليهِ من الحزم والاقدام والصرامة والجفاء من النادرة التالية وهي انهُ لما انتشبت الحرب الاهلية بين اهل الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ارسلت الولايات الجنوبية على الشمالية بارجةً حربية سريعة السير خفيفة الحركة اسمها مريماك فاوقعت ببوارجهم الحربية واستأسرت سفائنهم التجارية وارهبت ملاّحيهم حتى بعثوا عليها بارجتهم المسماة مونيتور فضيّقت عليها وحصرتها في بعض الجوَن . ولكن خشي اهل الشمال انها تخرج من الجون وتفلت من يد المونيتور لزيادة خفتها وسرعتها فتعود الى ما كانت عليهِ من المضرَّة والسلب . فاستدعى لنكن رئيس الجمهورية يومئذٍ فندربلت الذي نحن بصددهِ وسألهُ قائلاً كم تطلب منا اجرة مضايقتك للبارجة مريماك وحصرها حتى لا تستطيع الحراك . فاجابهُ قائلاً اذا رمتَ مساعدتي فاني ما كنت لابيعها بالمال ولا لاساوم في ثمن الافراج عن وطني . فوجم الرئيس ولم يعلم

باذا بكلمة . ثم استأنف فندربلت الكلام فقال عندي سفينة تضارع المريماك حجمًا وسرعةً فمدَّني بالرجال وانا اتولَّى حصرها في مكانها وانما اشترط عليكم شرطًا واحدًا وهو ان اكون مستقلًّا في افعالي وحركاتي غير متعلق باوامر وزارة البحرية

فاجابهُ الرئيس الى ذلك شاكرًا وبعد ستٍّ وثلثين ساعةً من مقابلتهما كان فندربلت في مدخل الجون الذي كانت المريماك فيهِ راكبًا سفينة فندربلت وهي امتن سفنهِ واسرعها رسم بناءها بنفسهِ وانفق عليها ما لم ينفقهُ على غيرها وسمَّاها باسمهِ وكان يفضلها على كل سفائنهِ . وتولَّى ادارتها حينئذٍ بنفسهِ وعمرهُ سبعٌ وستون سنة . فلما دخل الجون فرح حامية القلعة التي هناك واتاهُ قائدهم يقول ماذا تطلب مني ان افعل امدادًا لك . فقال لهُ على جاري عادتهِ ان تلزم الهدوّ وتكفَّ عني اثقالك لاقضي امري بنفسي ثم حاصر بارجة العدوّ وضايقها مضايقةً شديدة حتى لم تجسر على محاولتهِ فسلمت لهُ كرهًا

ثم انهُ ولَّى بعض القوَّاد ادارة سفينتهِ واباح للحكومة استعمالها الى نهاية الحرب التي ثكل فيها باصغر بنيهِ واحبهم اليهِ . وبذل على الحرب كثيرًا من المال تبرُّعًا . ولما انعقد السلم ابقت الحكومة سفينتهُ في قبضتها وقرَّ قرار مجلس الامة على ان تذهب لجنة منهم اليهِ وترفع شكر الامة لهُ على كرمهِ وبذلهِ فقابلهم فندربلت بوجه عبوس قائلًا اكذا يكون تصرف الامم العظيمة باموال رعاياها فكيف يحق لكم ان تملكوا ما ليس لكم بل هو عارية عندكم فخجلت اللجنة من كلامهِ وقالت ان الحكومة لم تبقِ سفينتك عندها الَّا عن خطا في الفهم وستردها غدًا اليك فاجابهم ابقوها لكم ما زلتم قد اخذتموها فعندي كثير غيرها وانا في غنًى عنها . وكان عندهُ نحو مئة سفينة غيرها تجوب ابحار كل الاقطار

ولما رأى ان أحب بنيهِ اليهِ قد قتل علق آمالهُ بابنهِ الاكبر فجعل يراقبهُ في اعمالهِ دون ان يساعدهُ بشيءٍ او يريهُ اهتمامًا . وكان ابنهُ يتحمل المشاق في فلح ارضهِ وزرعها وهو مع ذلك في هناءٍ وطيب عيش . واتفق انهُ اتى اباهُ يومًا طالبًا ان يشتري منهُ زبل اسطبلاتهِ سمادًا لارضهِ وينقلهُ في زورق استأجرهُ فقال ابوهُ كم تعطيني ثمن الحمل قال اربعة ريالات فقال بعتك وهو يقول ان ابني هذا لا يصلح لعمل ولن يصلح فمن سمع ان الحمل يباع باكثر من ريالين . وفي الغد وقف ليرى ما الذي نقلهُ ابنهُ فوجد زورقهُ ملآن وهو ينشر الشراع للسير فيهِ فقال لهُ كم حملًا اخذت قال لم آخذ الَّا حملًا واحدًا فقال ان في الزورق اكثر من ثلاثين حملًا قال انما الحمل ملءُ الزورق وهذا الذي قاولتك عليهِ واطلق الشراع وسار وغادر اباهُ ينظر اليهِ مبهوتًا وبقي ابوهُ شاخصًا اليهِ ببصرهِ حتى غاب عنهُ ومن تلك الساعة غيَّر ظنهُ فيهِ . وبعد ايامٍ قلائل دعاهُ

الى مدينة نيو يورك واشركهُ في اشغالهِ والقى حملها على عاتقهِ تدريجًا. ولما بلغ السبعين من العمر باع كل سفنهِ واشترى اسهمًا في سكة الحديد فقال اصدقاؤُهُ انهُ سيخسر فيها كل مالهِ لجهلهِ احوالها ولكنهُ ربح بها ربحًا فاحشًا فزادت ثروتهُ اضعافًا وزاحم مناظريهِ وانتصر عليهم وخسَّرهم خمسة واربعين مليون فرنك صفقة واحدة وربح في خمس سنين ١٢٥ مليون فرنك. وجاوز الثمانين وهو كبير الهمة شديد البأس فائق القوة لا يشتكي هرمًا ولا عجزًا وعاش كل ايامهِ سريع الذكر شديد الحفظ قلما يحتاج الى مراجعة الدفاتر مع اتساع اشغالهِ وكثرة علاقاتهِ وكان يستعمل دفترًا صغيرًا يخط عليهِ حسابهُ بارقام غريبة لا يعرفها غيرهُ ولم يحسن تهجية الالفاظ فكان يغلط في تهجية ابسطها واكثرها استعمالاً ولكنهُ كان صريح الانشاء كثير الاختصار في الكتابة يغيظهُ طول التحارير غيظًا شديدًا ويحتقر الذين يسهبون فيها

ومن مناقبهِ الحسان انهُ لم يكن يتكلم عن نفسهِ الَّا نادرًا قيل انهُ لم يفتخر في حياتهِ الَّا مرة وهو ابن احدى وثمانين سنة بقولهِ اني منذ ولادتي كنت اكسب مليون ريال في السنة على وجه التعديل والذي يزيدني سرورًا اني كنت أُكسب بني وطني ثلثة اضعاف ما اكسب وكان يومئذٍ اغنى اهل بلادهِ فاوصى باكثر من ٧٥ مليون فرنك وصيات خصوصية وترك ٤٥٠ مليون فرنك لابنهِ وليم فندربلت

فلما دخل وليم هذا على اموال ابيهِ وجدها حملاً ثقيلاً لا يطاق وشاغلاً عن ملذات الحياة فكان يجلس في قصرهِ الملكي محفوفًا بكل ما ابتدعتهُ عقول البشر من انواع الزخارف والمحاسن والزينة والابهة ويتحسر على ايام مضت وهو يفلح ارضهُ ويتمتع بلذات العيش ونعيم الراحة في كوخهِ. وكان كابيهِ في قوة العقل وجودة الراي في ادارة الاشغال والصبر والثبات على اتمامها وكامهِ في كرامة الاخلاق ولين الطباع ولكنهُ لم يكن كابيهِ قادرًا على خوض الاشغال في اوقات الاشغال وعلى اعتزالها وصرف الفكر عنها الى السرور والحبور في اويقات الانس والراحة فكنت تراهُ دائم القلق كثير الهواجس منشغل البال مضطرب البلبال ليلاً ونهارًا لا يكف عن الشغل والحساب على نحافة جسمهِ ولطافة بنيتهِ فزادت ثروتهُ ونمت نماء عظيمًا ولكن نحل جسدهُ وانحطت قوتهُ. ومما زاد عيشهُ كدرًا ونغصًا مناصبة المناظرين وسعاية الوشاة ومكايد الحسَّاد وطموح الطامعين وغدر الماكرين ووعيد المبغضين حتى حُرم لذة الحياة وحسب ثروتهُ مصدر شقائهِ وبلائهِ فكتب الى بعض اصدقائهِ يقول اني اجد مئتي مليون ريال حملاً ثقيلاً لا يحملهُ انسان فقد سحقني سحقًا وموتني تمويتًا حتى اني لأحسب تحميلهُ لولد من اولادي اثمًا وظلمًا اذ لست اجتني منهُ لذة ولا احصل نفعًا ولا اراني اسعد من صاحب نصف المليون في

شيء بل اراهُ اسعد مني في كل شيء يلذ بملاذ الحياة ويتمتع بنعيمها و يسكن بيتًا كبيتي ويتمتع بصحة احسن من صحتي ويعيش عمرًا اطول من عمري ولا يخاف ان يركن الى اصدقائهِ وانا اخاف ان اركن الى احد فاذا متُّ وخلفت هموم هذا المال واثقالهِ لاحد اولادي كان بلية عليهِ لا سعادة لهُ" اه

ومات بعد كتابة ما تقدم بسنة تاركًا لكل من ابنيهِ ٢٥٠ مليون فرنك علاوة على الاموال الطائلة التي حشداها في حياتهِ واوصى بخمس مئة مليون فرنك للبر والاحسان والهبة لاناس عينهم وكان نبأُ وفاتهِ افخم من نبإِ وفاة الملوك . قالت جرائد بلادهِ في تركتهِ "ولم نسمع ان احدًا من البشر ترك كما ترك فلطالما سمعنا ان الملوك ماتوا عن ثروات طائلة والسلاطين فرثوا بخزائن الامة واموالها ووزراء المالية كوموا المال عندهم كومًا والصيارفة ضاقت خزائنهم عن اموالهم ولكننا لم نسمع قط ان انسانًا واحدًا يهب ما وهبهُ هذا الانسان من الهبات التي تُعَد فيها الالوف على الالوف والملايين على الملايين وينهال فيها النضار انهيال المياه في مجاري الانهار حتى يبهر عقول الناظرين ويحير عقول الحاسبين " اه

حقيقة التنويم وطرقهُ

ستبدي لك الايام ما كنتَ جاهلاً   ويأتيك بالاخبارِ من لم تزوِّدِ
ويأتيك بالاخبارِ من لم تبعْ لهُ   بتاتًا ولم تضربْ لهُ وقتَ موعدِ

العالِم المجرَّب كالقاضي العادل لا يحكم بصحة الدعوى او فسادها ما لم يتفحصها جيّدًا . وغير خافٍ ان بعض الناس يدَّعون عمل اعمالٍ غريبة مخالفة لمجرى الحوادث الطبيعيَّة المأْلوفة كالرقية والزار والمندل والتنويم وهذه الاعمال تعرَض على رجال العلم ليبدوا رأْيهم فيها ويبينوا سببها وعليهم ان ينظروا فيها من وجهين الاول من حيث حقيقة حدوثها والثاني من حيث سببها الحقيقي . وقد صاروا كفأً للبحث في هذه المسائل والحكم فيها من حين أُطلقت لهم حرّية البحث وابداء الرأْي واما قبل ذلك فكان البحث والحكم مقيدين بقيد التقاليد والسلطة الدينية والمدنية . ونتج من حرّية البحث التي أُطلِقت لاهل العلم أَن عُرِفت اسباب بعض الحوادث التي كانت مجهولة السبب او منسوبة الى اسباب وهميَّة فصارت تستخدَم كبقية الاسباب الطبيعية . وكل ما عُرِف جيّدًا من هذا القبيل قليل جدًّا ولكن معرفتهُ قد مهَّدت السبيل الى معرفة غيرهِ ولذلك

نسمع كل يوم بنبإٍ جديد

ومن الحوادث الغريبة التي عرف سببها حديثًا التنويم على اختلاف صورهِ من المسمرزم والهبنوتزم والاودلزم وغيرها ومرادنا الآن ان نصف بعض الاساليب التي يستخدمها المنوّمون لتنويم الناس اجابةً لمسائل وردت علينا في الشهر الماضي مقتصرين على ذكر ما تهم القارئ معرفتهُ

قام مسمر النمساوي منذ مئة وعشر سنوات ونيف وادَّعى ان في الكون سائلاً لطيفًا يتمغنط بهِ جسم الانسان كما يتمغنط الحديد بالمغنطيس وهو الدواء الشافي لكل الامراض فسُمّي بالمغنطيسية الحيوانية . وكان مسمر يمغنط المرضى بالتحديق اليهم بنظرهِ او بتحريك يدهِ امامهم فيحدث لهم حوادث مختلفة فبعضهم ينام وبعضهم يفقد الشعور بالملموسات وبالمنبهات ولو كانت مؤْلمة وبعضهم يصيبهُ شلل او تيبُّس او تشنُّج وهلمَّ جرًّا . وراجت بضاعة مسمر ايَّ رواج ولاسيما بين النساء والمصابين بالامراض العصبية . والآن قد أُهمل اسم المغنطيسية الحيوانية من اكثر الدوائر العلمية وصار يعبَّر عن هذه الحالة بالمسمرزم نسبةً الى مسمر او بالهبنوتزم اي الذهول تبعًا للدكتور بريد الانكليزي الذي بحث في هذا الموضوع سنين كثيرة وبناهُ على قواعد علمية ثابتة . وبما اننا استعملنا كلمة التنويم في المقالة التي ادرجناها في الجزء الثامن من هذه السنة فسنستعملها في هذه المقالة ايضًا لهذه الغاية

غاية المنوِّم الاولى ان يُضعِف ارادة المنوَّم حتى يزول سلطانها عن مجموعهِ العصبي وعن جسمهِ كلهِ سواءٌ كان بشرًا او غير بشرٍ ومتى ضعف سلطان الارادة امكن تنبيه اي مركز كان من المراكز العصبية بسهولة . اما سلطان الارادة هذا فيضعف بتهييج بعض المراكز العصبية التي فعلها مضاد لفعل الارادة اما بمهيج خارجي كما في اللمس والاشارات التي يستعملها المنوِّم واما بمهيج داخلي كما في توهم المعتاد على ان ينوَّم ان منوّمهُ آخذ في تنويمهِ في مكان آخر ولو لم يكن منوّمهُ يفعل ذلك . اما كون تهييج بعض المراكز العصبية يُبطِل فعل البعض الآخر فظاهر في حوادث كثيرة نراها يوميًّا

هذا من جهة حقيقة التنويم اما اساليبهُ فكثيرة مختلفة من ذلك طريقة بريد الانكليزي وهي أَجلِسْ من تريد تنويمهُ وامسك بشمالك جسمًا صقيلاً لامعًا وابعدهُ عن عينيهِ نحو قدم وارفعهُ قليلاً حتى اذا حدَّق اليهِ بنظرهِ يضطر ان يفتح عينيهِ جهد ما يمكنهُ فتحهما فاذا حدَّق اليهِ وصب عليهِ افكارهُ كلها تنقبض حدقتاهُ في اول الامر ثم تنبسطان جدًّا . وحينئذٍ ابسط اصبعي يمناك السبابة والوسطى وافتحهما قليلاً وحركهما من الجسم الى عينيهِ فالغالب ان ينطبق جفناهُ حالاً بارتجاف وبعد عشر ثوانٍ او خمس عشرة ثانية لا يعود قادرًا على تحريك اعضائهِ فتبقى

على الوضع الذي وضعنها فيهِ ويشتد انتباه كل حواسهِ ما عدا حاسة البصر ثم يعقب هذا الانتباه سبات اشد من سبات النوم . وهذه هي حالة الذهول التام. وقد يزال تيبس الاعضاء وينتبه المجموع العصبي باجراء الهواء على العضو الذي يراد تنبيههُ ثم تعود الحواس الى حالها الطبيعي بالراحة . واذا لم ينتبه المنوَّم باجراء الهواء على وجههِ يُضغط جفناهُ ويفركان ويلطم على ذراعهِ وساقهِ فينتبه وقد شاهدنا بعضاً من اشهر المنوّمين يوقظون المنوَّم من نومهِ بالنفخ في وجههِ فقط فيستيقظ منتفضاً كمن رشق وجههُ بالماء . وليس من فعل خصوصي للجسم اللامع الذي ينظر اليهِ المنوَّم لانهُ اذا حدَّق بنظرهِ الى نقطة في الحائط مهما كان شكلها نام من تلقاء نفسهِ اذ ان الفاعل الحقيقي هو توجيه ارادتهِ الى شيء ما توجيهاً طويلاً متصلاً حتى يتعب ذهنهُ فيقع عليهِ السبات من جهة ويبقى منتبهاً للانفعال بالفواعل الخارجية من جهة اخرى . والفواعل الخارجية تنبه افكارهُ وافكارهُ هي التي تتسلط عليهِ لا افكار المنوّم لان افكار المنوّم لا تؤثر في المنوَّم ما لم تبلغ اليهِ على طريق السمع او اللمس او غيرهما من الحواس . فاذا حاول المنوّم ان ينوّم شخصاً في مكان آخر ولم يكن ذلك الشخص عالمًا بذلك لم ينم مهما اجتهد المنوّم ولكن اذا قيل لشخص ان فلاناً المعتاد على تنويمك سينومك في الساعة الفلانية نام في تلك الساعة ولو لم يحاول المنوّم تنويمهُ فيها لان افكار المنوّم هي التي تؤثر فيهِ . والمنوَّم يطيع اوامر المنوّم اكثر مما يطيع اوامر غيرهِ لانهُ كان واضعاً ذلك في ذهنهِ قبلما نام

الآن المنوّمين لا يقتصرون على اتباع طريقة بريد المتقدم ذكرهُ بل يتبعون طرقاً أُخرى مثل القبض على ابهامي من يريدون تنويمهُ والتحديق اليهِ بنظرهم او تحريك ايديهم امامهُ ترديداً كمن يأْخذ منهُ شيئاً ويطرحهُ الى الخارج او تحريك قطعة معدن او جسم متبلور امام عينيهِ . والذي ينام مرة يسهل عليهِ ان ينام مرة أُخرى ومتى تكرَّر تنويم انسان لآخر سهل تنويمهُ على المنوّم حتى انهُ يصير ينومهُ بمجرد النظر اليهِ او رفع يدهِ امامهُ ولكن الذين ينامون قلال جدًّا لا يزيدون عن خمسة في المئة من البشر

ويتدرَّج من ينام هذا النوم على سبع حالات متفاوتة شدَّةً الاولى حالة الاستيقاظ ويكون نومهُ فيها خفيفًا جدًّا حتى كأَنهُ غير نائم . والثانية حالة بين اليقظة والنوم وفيها يزول سلطان الارادة عن العينين فلا تعودان تبصران واما بقية الحواس فتبقى على حالها الاَّ قليلاً . والثالثة حالة النوم المغنطيسي او المسمرزم وفيها يفقد المنوَّم الشعور وتأْبى اعضاء حواسهِ ان تقوم بوظائفها . والرابعة حالة السمنمبولزم البسيط وفيها يقوى انتباه المنوَّم ويرجع اليهِ الشعور ويصير بين النائم والمستيقظ . والخامسة حالة الاستنارة ويقال ان المنوَّم يصير فيها عالمًا باحوالهِ

الداخلية العقلية والجسدية ويعرف امراضهُ وعلاجها . والسادسة حالة الاستنارة العامة ويقال ان المنوَّم يصير فيها قادرًا على رؤْية الاشباح القريبة والبعيدة . والسابعة حالة السبات التام وفيها يزول سلطان المنوّم على المنوَّم ويفقد المنوَّم الشعور ويضعف نبضهُ كثيرًا حتى لا يُشعَر بهِ ويخف نبضان قلبهِ وقد تنتهي هذه الحالة بالموت اذ يتعذر على المنوّم ان ينبه المنوَّم

النور البرجي

حينما تتوارى الشمس بالحجاب ويضعف نور الشفق يُرَى في الغرب نور ضعيف مستطير شبه مخروط قاعدتهُ حيث غابت الشمس ورأْسهُ ممتد نحو الهاجرة على جهة منطقة البروج . ويرى هذا النور ايضًا في الشرق عند الفجر قبل شروق الشمس فهو تابع لها محيط بها يُرَى وراءها بعد ما تغيب وامامها قبلما تشرق . وقد اختلفت الاقوال في علتهِ وكان من رأْي بعضهم انهُ سديم من جملة السدام وان الشمس في مركزهِ كبعض السدام التي تُرَى الشموس في مراكزها . قد كاد يثبت الآن ان الشمس محاطة باجرام صغيرة جدًّا لا يمكننا رؤْيتها الا لصغرها والنور ينعكس عنها فتظهر مستنيرة ونورها هذا هو النور البرجي المعروف ويظهر هذا النور على اوضحهِ في الربيع مساء وفي الخريف صباحًا لان المنطقة المجتمعة فيها هذه الاجسام عدسية الشكل فيكون محورها اقرب الى العمودية على افقنا في هذين الفصلين . وقد تفحَّص بعض العلماء هذا النور بالآلة المعروف بالسبكترسكوب فوجد انهُ مثل نور الاجسام الجامدة القليلة الحمو لا مثل نور الاجسام الغازية ورأى فيهِ عالمان آخران بريقًا يشبه بريق الهباء في حبل النور الداخل الى غرفة مظلمة فقالا ان الاجسام التي فيهِ متحركة حتى يظهر منها هذا البريق ورأى غيرهما امواجًا من النور مستطيرة في طول المخروط

وللعلاَّمة متيو وليمس راي في علة هذا النور او وجود هذه الاجسام اوردهُ في جريدة الاخبار العلمية الصادرة في الشهر الماضي . قال ان المواد الغازية المحيطة بالشمس ينبعث منها احيانًا السنةٌ نارية متولدة من اشتعال غاز الهيدروجين تمتد مسافات شاسعة جدًّا تبلغ مئة الف ميل او اكثر وعند قواعد هذه الالسنة ابخرة كثير من المعادن الذائبة في الشمس كما ثبت بالسبكترسكوب فاذا بعدت هذه الابخرة عن الشمس تكاثفت وصارت جوامد فتندفع اكثر مما تندفع السنة اللهب كما ان رصاص البنادق يبعد اكثر مما يبعد لهب البارود . وقد ثبت

بالحساب ان القوة الدافعة لهذه المعادن المتكاثفة تكفي لايصالها الى فلك الارض بل الى فلك النجيمات بل الى ابعد من ذلك كثيرًا حتى تخرجها عن دائرة جذب الشمس لها فانهُ منذ نحو سبع عشرة سنة كان الاستاذ ين يراقب نتوًا من النتوات التي تظهر على سطح الشمس ثم دُعي لامرٍ ما وعاد الى المراقبة بعد نصف ساعة فقط فرأى ان النتوَّ قد انفجر وانبعثت منهُ السنة بلغ امتداد بعضها مئة الف ميل وكانت لم تزل آخذة بالابعاد عن الشمس بسرعة لاتدركها الابصار فامتد واحد منها امامهُ مئة الف ميل أُخرى في عشر دقائق وكان معدل سرعتهِ عشرة آلاف ميل في الدقيقة ولا بد من انها كانت اشد من ذلك كثيرًا في بداءة امتدادهِ

اما سبب هذه الالسنة النارية فهو بحسب رأْي متيو وليمس اتحاد هيدروجين الشمس باكسجينها وعندهُ ان الاكسجين موجود في الشمس قطعًا ولو عجز السبكترسكوب عن اظهارهِ والابخرة المعدنية التي في هذه الالسنة او المشاعيل تصير اجسامًا جامدة ومنها تتكوَّن المنطقة المحيطة بالشمس التي تسبب النور البرجي

تُرَع المرّيخ

كثر لغط الجرائد السياسية في الشهر الماضي في امر السيَّار المعروف بالمرّيخ ونقلت عنها الجرائد العربية ان الفلكي فاي الفرنسوي اكتشف في المريخ تُرَعًا احتفرها سكانهُ بعضها تام كترعة السويس وبعضها لم يزل العملة آخذين في حفرهِ كترعة بناما. واثبتت احدى هذه الجرائد ان اهالي المريخ يستعملون الفؤُوس والمجارف والمعاول الى غير ذلك مما يُنسج من خيوط الباطل. ويا وَيل الحقائق العلمية اذا تداولتها الجرائد السياسية فانها تخبطها خبطًا حتى لا يُعرَف رأْسها من ذنبها. وقد كثر تساؤُل الناس في هذا الامر وبعث بعضهم يسأَلنا عن حقيقتهِ فرأَينا ان نبينها كما هي

يُرَى على سطح المريخ في بعض الاحيان بقاع شبيهة بالجزائر والقارات تفصلها وتخرقها خطوط مستقيمة شبيهة بالتُرع. واول من رأَى هذه الترع ونبه الناس اليها السنيور شبارلي مدير مرصد ميلان بايطاليا وذلك سنة ١٨٧٧ . وقد يكون طول الترعة من هذه الترَع اربعة آلاف ميل وعرضها ستين ميلًا وهي تمتد الى هذا البعد الشاسع في خط واحد غير متعرج. ثم ظهر للموسيو تربي من مراقبة رسوم المريخ القديمة ان الفلكيين دوس وسكّي وهُلْدن رأَوا هذه الترع قبل شبارلي ولكنهم لم ينتبهوا اليها جيدًا

ثم ظهرت هذه الترع في ميلان في ختام سنة ١٨٨١ وغرة سنة ١٨٨٢ فوُجد ان عشرين منها مزدوجة اي ان كل ترعة منها ترعتان متوازيتان بينهما من مئتي ميل الى اربع مئة ميل. وقد اختلفت الآراء حينئذٍ في سبب هذه الترع وكان رأْي شبارلي وغيرهِ ان المريخ عالم جديد لم يزل في حال التكوُّن كما كانت ارضنا في العصور الجيولوجية القديمة فيصير برُّهُ بحرًا وبحرهُ برًّا وتتجدد ارضهُ بالفواعل الطبيعية

ومنذ مدة وجيزة كتب المسيو بروتين انهُ اعاد تفحُّص ترَع المريخ التي تفحَّصها منذ سنتين فوجد انها لم تزل حيث رآها سنة ١٨٨٦ ولم تزل على وضعها بعضها مفرد وبعضها مزدوج وبعضها متقاطع على زوايا مختلفة وبعضها اختلف منظرهُ عما كان عليهِ سنة ١٨٨٦ فكاد يختفي. ولكن حدث في سطح المريخ ثلاثة تغيرات واضحة في هاتين السنتين الاوَّل اختفاء القارَّة المسماة ليبية في خريطة شبارلي وهي مثلثة الشكل والظاهر ان البحر المتاخم لها قد غمرها وكان لونها محمرًّا فامسى ازرق قاتمًا مثل لون البحر المريخ وكان بجانب احد الترع بحيرة كبيرة فاختفت ايضًا والبقعة التي حدث فيها هذا التغير اكبر من مملكة فرنسا كلها ولكن البحر لم يغمرها حتى انحسرت مياههُ عن الجهات الجنوبية منهُ فصارت شبيهة بالبر في لونها

والثاني ظهور ترعة في الجهات الشمالية من هذه القارَّة حيث العرض ٢٥ درجة طولها نحو عشرين درجة وعرضها من درجة الى درجة ونصف ولم تكن هذه الترعة ظاهرة لما رسم شبارلي خريطتهُ. والثالث ظهور ترعة في القطبة الشمالية البيضاء من قطبتي المرّيخ موصلة بين بحرين من البحر تلك القطبة. وحتى الآن لا نعلم حقيقة هذه التغيُّرات. ومن رأْي المسيو فاي الفلكي الشهير انهُ يحدث في بحار المرّيخ مدٌّ شديد بسبب قرب قمرهِ الصغير منهُ فتشقُّ مياه بحارهِ البرَّ فتتكوَّن هذه الترع من جرَّاء ذلك. هذا كلُّ ما ارتآهُ فاي ولكن الجرائد وضعت في فمهِ كلامًا لا يمكن ان ينطق بهِ عاقل

* * *

جاء في السينتفك اميركان ان في ولاية نڤادا من ولايات اميركا خيولاً بريَّة متأجلة اجالاً في كل اجل منها نحو مئتي فرس وعليها احصنة كبيرة تتولى قيادتها وهي تهجم على مزارب الخيل الاهلية وتغريها على الافلات والفرس الذي يفلت ويذهب مع هذه الخيول يصير بريًّا مثلها. ويقال ان صيد هذه الخيول البرية عسر جدًّا لشدة حذرها ودهائها فقد اجتمع خمسة عشر فارسًا في الربيع الماضي وخرجوا يطلبون صيدها بالرصاص ليتخلصوا من شرها فلم يمكنهم ان يصطادوا منها الَّا فرسًا واحدًا في مدَّة عشرة ايام

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

فحص الردّ على كتاب القصارى

(تابع ما قبلهُ)

وجه ٤٢٨ نحو الوسط قال ان بُسْطس(١) اليهودي كان يكلم اليهود باللغة اليونانية ويغريهم بالعصيان — اجيب لم يُذكر عن يُسطس هذا انهُ كلم اليهود باليونانية. لكن انهُ صنَّف تاريخاً بهذه اللغة. وشتان ما بين هذا وهذا. واما اللغة التي كان اليهود يتكلمون بها في ذلك العهد فكانت لغتهم العبرانية الآرامية كما اثبت صاحب القصارى ويشهد يوسف اليهودي المؤرّخ (في عدد ٢ من الفصل التاسع من الباب الخامس من كتاب الحروب) ان طيطس الملك اذ كان يحاصر اورشليم ارسل يوسف هذا الى اليهود اهلها ليكلمهم بلغتهم. وفي عدد ٢ من الفصل السادس من الكتاب السادس ان طيطس الملك لما اراد ان يكلم اورشليم استعمل ترجماناً. وفي عدد ٤ من الفصل الثاني من الباب السادس انهُ كان على واجهة هيكل اورشليم

---

(١) صاحب الرد كتب جوستس. وفي ذلك نظر من وجهين. الاول انهُ لفظ هذا الاسم كأنهُ اسم انكليزي وكل احد يعلم انهُ اسم لاتيني. ومثل ذلك قولهُ في مواضع اخرى جودايوس وطراجانوس بدل يودايوس وطرايانوس. والعتب في ذلك على المدرسة الكلية الاميركية البيروتية التي تلامذتها تعودوا ان يلفظوا الاسماء اليونانية واللاتينية لفظ الانكليز المشهور بغرابتهِ في اوربا وهكذا شحنوا الكتب الصادرة من قلمهم باسماء مستهجنة. الامر الثاني هو ان صاحب الردّ جعل في اسم يسطس ساكنين متواليين وهما الواو والسين وذلك مخالف لطبع اللغة العربية. وها ان العرب المتقدمين كتبوا سقراط. ارسطو. مرقس. بطرس. ابقراط. قسطنطين مثلاً لاسوقراط. اريسطو. مارقس. بيطرس. ابوقراط. قوسطانطين. وعلى ذلك فيجب ان يقال بسطة. برت. برّه اوغسطين وما اشبه ذلك. لا بوسطة. بورت. بيرّه. اغوسطين. وهذا الانتقاد اللغوي لا يقع على صاحب الرد الفاضل بنفسهِ لكن على اكثر كتاب العصر. ولا ينكر ان العيب مهما شاع وانتشر لا يبطل ان يكون عيباً. ولا ينكر ايضاً ان اوربا نفسها التي هي اليوم محوى العلوم لا تخلو من عيوب لغوية مثل هذه. فسبحان الله الذي استاثر بالكمال وحدهُ

تنبيه للغرباء مكتوب باليونانية و بلغة اليهود . وفي عدد ٥ من ذلك الفصل انهُ لما خاطب الملك طيطس اهل اورشليم ليقنعهم بالتسليم ترجم يوسف المذكور لاهل اورشليم خطاب الملك . واما ان اسفار العهد الجديد لا نعرفها الاَّ في اللغة اليونانية فسبب ذلك ان ما كتب منها في الاصل باللغة اليونانية انما كُتب بهذه اللغة لان الكاتب او المكتوب لهم كانوا يونانيين . اعني ان لسانهم كان يونانيًّا . كذا لوقا وبولس . وما كُتب منها بغير اليونانية فقد اصلهُ المكتوب بلغة اليهود وحُفظ في ترجمتهِ اليونانية بسبب الغضب على هذه الامَّة كما فُقد كُتُب لاتحصَى ولا تُقدَّر من كتب القدماء حتى من الكتب المنزلة المكتوبة بالعبرانية .

وجه ٤٢٩ في نحو الوسط استشهد بفيلون اليهودي ليثبت ان اليهود في فلسطين كانوا يكتبون باليونانية — اجيب قد فات صاحب الرد ان فيلون هذا لم يكن من يهود فلسطين لكن من يهود الاسكندرية . ومجرى البحث في كتاب القصارى هو عن يهود فلسطين لا يهود بلاد مصر . وقد ذكر صاحب كتاب القصارى ان اليهود في بلاد مصر ولاسيما الاسكندرية كانت لغتهم اليونانية (٢)

وجه ٤٢٩ بعد الوسط حاول ابطال البرهان المبني على وجود الاسماء السريانية في لغة اهل فلسطين بقولهِ ان اللغة العبرانية والسريانية والعربية والباقيات هي من اصلٍ واحدٍ وشقيقات بعضهنَّ لبعض — اجيب قد قرأ صاحب الردّ في بعض الكتب وجود هذه المشابهة بين اللغات المذكورة لكن قد اساء حيث استنتج من ذلك ان ما هو سرياني هو ايضًا عبراني او عربي او كلداني الخ — كلَّا ثم كلَّا . ليتكلَّف صاحبنا اعزَّهُ الله ويدرس هذه اللغات فيرى ان موسى مثلًا اذ كتب التوراة في العبرانية لا يجوز ان يقال انهُ كتب في السريانية او العربية . وان مار افرام كتب في السريانية لا في العبرانية ولا في العربية وان القرآن مكتوب في العربية ولا يصح ان يقال انهُ مكتوب في العبرانية او السريانية . ولايضاح ذلك اكثر نورد هنا قطعةً عبرانية من الزبور بالحروف العربية ونشارط جميع علماء العربية الذين في العالم وصاحب الردّ نفسهُ ان يفهموها ان كانوا لم يدرسوا اللغة العبرانية درسًا متعمّدًا . وهي هذه : نَأُوم يهوه لَاَدُنِيْ شِبْ لِيمِيني عاذ آشِيثْ أُيبيخَا هَدُوسْ لِرَغْليخَا مَطَّا عُزِخا يِشْلَحَ يهوه مِصِّيُّون رِدِي بِقِرِب أُيبيخا . ولولا خوف الاملال لاوردنا هذه القطعة نفسها باللفظ السرياني ثم باللفظ العربي ليفهم صاحب الرد ان ما قرأهُ في الكتب من مشابهة هذه اللغات بعضها لبعض ليس معناهُ ان ما هو من

---

(٢) قد اجمع اليوم العلماء المحققون ان التوراة التي يقال لها السبعينية لم يترجمها اليهود الفلسطينيون لكن اليهود المصريون الذين بلا مراء كانوا يتكلمون باليونانية

اللغة الواحدة منها هو سواءٌ في اللغتين الاخريين

وجه ٤٣٠ ووجه ٤٣٢ سمّى مدينة الرها باسم ارنسبس — اجيب هذا الاسم لم يسمع الى الآن . وانما الاسم القديم لهذه المدينة عند اليونانيين هو Ἔδεσσα . وفي السريانية اسمها أُرهاي . فمن اين اتى هذا التحريف

وجه ٤٣٠ نحو الآخر ردّ شهادة الكتب الطقسية المكتوبة في السريانية للملكيين بقولهِ لعلها من كتب البيعة السريانية قُبَيل انفصالها عن سائر الكنائس او بعدهُ — اجيب ان العلماء متى امكنهم تحقيق الامر الذي يبحثون عنهُ لا يكتفون بعسى ولعلَّ. فكان الواجب على صاحب الردّ ان ياتي ببيّناتٍ قاطعة يكذّب بها ما قالهُ صاحب القصارى لو امكنهُ ذلك وهو ان الكتب التي الكلام عنها هي للملكيين فليعلم صاحب الردّ حرسهُ الله و يتيقّن ان هذه الكتب هي بالحقيقة للملكيين لا لغيرهم . فاما ان يصدّق صاحب القصارى واما ان يبين غلطهُ . وان كان لا يريد ان يصدّق قول صاحب القصارى ولا يقدر ان يحقّق صدق قولهِ بنفسهِ لانهُ لا يعرف لغة تلك الكتب ولا طقس السريان فليصدّق العلماء الذين رأَوا تلك الكتب وقد تداولوها وطالعوها وفحصوها . ونذكر لهُ من جملتهم العلاّمة الانكليزي White الذي وصف الكتب الموجودة في خزانة لندن المشهورة المسماة British Museum وصفًا شافيًا في كتاب حاصل من ثلاثة مجلدات . انظر في المواضع التي استشهدها من هذا الكتاب صاحب القصارى وجه ٣٢ . ونذكر لهُ ايضًا فهرست الكتب الواتيكانية ليوسف سمعان السمعاني المشهور وان استزاد شرحًا زدناهُ

وجه ٤٠٣ اكثر صاحب الردّ من ذكر المؤلفين باليونانية الذين ظنهم كلهم من بلاد الشام — أُجيب قد عُلم (واعترف بهِ صاحب القصارى) ان المؤلفين في القرون الاولى للميلاد كتبوا غالبًا في اليونانية لتغلُّب آداب هذه اللغة في البلاد لا لسبب ان الناس كانوا يتكلمون بها في كل مكان مثلما حدث للامة الاسلامية في امر اللغة العربية في كل البلاد التي دخلها الاسلام . ولا حاجة الى بيان التيه الذي وقع فيهِ صاحب الرد عند سردهِ هناك اسماء الذين أَلَّفوا في اليونانية في القرون الاولى بعد المسيح

وجه ٤٨٥ زعم ان صاحب القصارى قال بانهُ لا يوجد رسم يوناني في دمشق وجوارها — أُجيب ان صاحب القصارى في الموضع المستشهد بها لم يقل لا يوجد "رسم" بل قال لا يوجد "اسم" — وقال ايضًا صاحب الرد هناك ان معلولة التي يتكلم اهلها بالسريانية الى اليوم اسمها يوناني — أُجيب ان اسم معلولة لا يمكن ان يكون اسمًا يونانيًا لان فيهِ حرف العين والعين

لا توجد في اليونانية ولا سائر اللغات غير الساميَّة . ولا يوجد في بلاد الشرق كلها اسم يونانيٌ الاصل تُلفظ فيهِ العين بتَّةً . ثم اجهد هناك صاحب الرد نفسهُ لايراد طرف من الكتابات الاثرية اليونانية التي وُجدت في بلاد الشام وما يجاورها . وكل ذلك ليس في محلهِ باذن صاحب الرد المكرَّم . فان صاحب القصارى قد اعترف بوجود هذه الكتابات اليونانية ونعلم انهُ اكتشف هو بنفسهِ على شيءٍ منها في قرية قلعة جندل وضيعة عين البرج المجاورتين لدمشق وغيرها واطلع عليهِ العلماء باوربا . ولكن كان واجبًا على صاحب الرد اما ان يقتنع بما قالهُ صاحب القصارى وجه ٣٢ عن الآثار القديمة واما ان يفنّد قولهُ ببراهين مقنعة . وهو لم يفعل هذا ولا هذا . ولو اردنا مباراتهُ لاوردنا لهُ لا بضعةً لكن مئات بل الوفًا من الكتابات السريانية التي وجدها العلماء في آثار بلاد الشام بكل اصقاعها واحرزوها ونشروها بالطبع في مجلدات

وجه ٤٨٨ قال "ان كثرة الاسماء السريانية في لبنان ناتجة عن التجاء السريان اليهِ في الجيل السابع" — أُجيب لو صحَّ قول صاحب الرد لنتج من ذلك امران . الاول ان السريان كانوا يتكلمون بالسريانية في القرن السابع . فاذًا لم يتكلموا قبل ذلك القرن باليونانية لانهُ لا يتصوَّر انهم وجدوا قبل القرن السابع سببًا لابدال لغة بلغة . ولو صحَّ هذا الابدال لصحَّ في ابدال السريانية من اليونانية لا في العكس . انظر كيف ان الحق اضطرَّ صاحب الرد اعزَّهُ الله الى نتيجة لم يكن يريدها وان ينقض قولهُ بنفسهِ . وليست هذه اول مناقضة وقع فيها . الثاني انهُ في لبنان لم يكن اسماء سريانية قبل القرن السابع . لانهُ لو صحَّ ان الاسماء السريانية اتت الى لبنان في القرن السابع اذن باي لغة كانت الاسماء فيها قبل ذلك . ليتفضل صاحب الرد ويعلمنا بذلك ان امكنهُ . والصحيح ان الاسماء السريانية ليست قليلة في انحاء أُخرى من سورية غير لبنان . فان صاحب القصارى قد عدَّ كثيرًا منها في الناحية الدمشقية نفسها . والغالب على الظن انهُ لو جمعنا كل الاسماء السريانية التي في بلاد سورية وقابلناها بالاسماء السريانية التي في الجزيرة والتي في آثور لغلبت اسماء سورية في العدد كلًّا من الصنفين الآخرين

وجه ٤٨٨ أتى صاحب الرد بكلام كثير طويل ليردَّ البرهان الساطع المبنيَّ على وجود الالفاظ السريانية في اللغة العربية — أُجيب كان واجبًا على صاحب الرد ان يستقري هذه الالفاظ التي ذكرها صاحب القصارى لفظةً لفظةً ويبيّن انها ليست سريانية لو كان صاحب القصارى قد اخطأ فيها . ولكنهُ هو معذور في اضرابهِ عن ذلك اذ ان ذلك يقتضي اطلاعًا قويًّا باللغة السريانية . فكل ماسوَّد بهِ صاحب الرد نصف الصحيفة والصحيفة من الكلام الطويل العريض ليدفع قوَّة هذا البرهان لم يحصل منهُ على نتيجة

وجه ٤٨٩ نحو الآخر وما بعدهُ أتى بشرح طويل في صناعة الكتابة لدى العرب – أُجيب لو سلّمنا بصحة كل ما اوردهُ هنا صاحب الرد ليظهر غزارة علمهِ ومطالعتهِ الكتب التاريخية (ولا ننكر ان اكثرهُ صحيح) لم يفسد بذلك قضية صاحب القصارى وهي ان العرب تعلموا من السريان الخط الكوفيّ الذي منهُ تولد الخط النسخي(٢) الذي يستعملهُ العرب اليوم. وهذه حقيقة تاريخية قد اثبتها جميع العلماء ولم يقدم احد على انكارها الى اليوم. فقد خرج هنا صاحب الرد من مجال البحث. وأرغب الى صاحب الرد الفاضل ان يتفضل علينا بذكر اسم واحد من العلماء المحققين زعم بان الخط الكوفيّ ليس اصلهُ من الخط السريانيّ وان العرب لم يتخذوا من السريان ترتيب حروفهم ابجد هوز الخ وانهم لم يتعلموا من السريان حساب الجُمَّل بصُوَر الحروف الابجدية وزادوا عليها ثخذ ضظغ ان كان يمكنهُ ذلك. ولن يمكنهُ ذلك. لان العلماء المحققين ليس من عادتهم ان يحرّفوا المباحث العلمية لمجرّد المماراة والمناقضة. فاذا اتضحت لهم حقيقة علمية لم تجد فيهم مَن ينكرها او يتشبَّث بزعزعة اساسها تغرُّضاً

والحاصل من كل البحث المشروح الى الآن انهُ اذ كان صاحب الرد لم يتيسَّر لهُ ان يردَّ الأعلى جانب من براهين كتاب القصارى فقد اعترف بصحة الباقي منها وهذا الباقي باقٍ على قوتهِ. وانَّما حاول الرد عليهِ اذ لم يمكنهُ ان يبين عدم صحتهِ ببراهين مقنعة فهذا الآخر ايضاً باقٍ على قوتهِ حتى ما قالهُ صاحب القصارى مقترحاً لا قاطعاً. كل ذلك مع الاعتراف بان صاحب الرد اتى بالفضل واجاد في التنقيب والتفتيش والجمع. لكن كان حقهُ ان ينضّد ما جمعهُ تنضيداً حسناً وينظم بعضهُ الى بعض ويتحف الجمهور بثمرة اجتهادهِ في غير السبيل الذي سلكهُ فسقط في التيه والحيرة وهو سبيل الرد على كتابٍ لم يرَ فيهِ ما رآهُ هو احدٌ من العلماء البارعين الذين طالعوهُ ومن جملتهم اصحاب جريدة المقتطف الذين يعترف لهم الشرق والغرب بالفضل واحراز قصب السبق في كل العلوم البشرية القديمة والحديثة باصولها وفروعها

وبذلك اختم كلامي مع صاحب الردّ اللبيب ملتمساً منهُ المعذرة والعفو ان كان قد شرد القلم مني الى ما لم يكن في نيتي من تقليل الاحترام الواجب لجنابهِ الكريم

ملحق* اعترض بعضهم بما جاء في متى ٢٧ : ٤٦ ومرقس ١٥ : ٣٤ وهو انهُ لما نطق يسوع

---

(٢) ان من علماء اوربا اليوم من يزعم ان الخط النسخيّ لم يتولد من الخط الكوفي لكن قام بذاتهِ بدون علاقة بالخط الكوفيّ. وهذا المذهب المستغرب صادر من ولع الاتيان بالمذاهب الجديدة الذي خالج قوماً من اهل اوربا. وكيفما كان الامر فان الذين هذا مذهبهم يقرّون ان القلم النسخي هو سرياني الاصل. والمعلوم ان من ادباء العرب من اعترف بان صناعة الخط تعلمها العرب من السريان ومن جملتهم ابن عبد ربهِ في العقد الفريد

بالسريانية وهو على الصليب قائلاً الهي الهي لماذا تركتني لم يفهم قوم من الحاضرين ذلك الخ . ولو كانت هذه اللغة لغة اهل اورشليم لفهمها الحاضرون . فنجيب ان الذين لم يفهموا قول يسوع لم يكونوا يهودًا بل كانوا من الجنود الرومانيين . والشاهد لوقا ٢٣ : ٣٦ حيث ذكر ان الجند سقوهُ خلاً واولئك الذين ذكر عنهم متى ومرقس انهم لم يفهموا قول المسيح وظنوا انهُ ينادي شخصًا اسمهُ ايليا (ولا حاجة ان نعني بهِ ايليا النبي) هم الذين اتوا الى يسوع بخل وسقوهُ . ولا عجب ان الجنود الرومانيين لم يكونوا يفهمون لغة اورشليم اذ كانوا غرباء واميين . ونسأل الخصم ان ينعم ويجاوبنا : لو لم تكن اللغة السريانية التي تكلم بها يسوع على الصليب لغتهُ الاهلية لماذا نطق بها وتلك لغة غريبة لغة أُميين والكلمة التي نطق بها هي آية من الكتاب المقدس المكتوب بالعبرانية التي هي اللغة الاصلية لامتهِ . بل لو نطق باللغة اليونانية لكان ذلك اقرب الى التصديق فاذًا اما ان نكذّب الانجيل (حاشا ثمَّ حاشا) ونقول ان المسيح ما نطق بالسريانية وهو على الصليب واما ان نقرّ ان المسيح انما نطق بهذه اللغة لانها كانت لغتهُ الاهلية . وقس على ذلك سائر الكلمات السريانية الموردة في العهد الجديد عن نطق يسوع المسيح او تلاميذهِ

دمشق احد المشتركين

في المقتطف

[المقتطف] اننا نشكر حضرة الكاتب الجليل على ما اجزلهُ علينا من المدح وهو اجدر بهِ ونستأذنهُ بدفع التهمة التي اوقعها على تلامذة المدرسة الكلية في الحاشية المدرجة في الصفحة ٦١٢ من هذا الجزء فنقول اولاً انهُ الاولى عندنا في كتابة الالفاظ الاعجمية المعرَّبة اتباع لفظ اصحابها الاصليين. ولكنَّ قوانين التعريب لا تضطرُّ المعرِّب الى اتباع لفظ قوم من الاعاجم دون غيرهم. فحرف j يلفظهُ اللاتينيون على وجه والايطاليون على آخر والانكليز على آخر والارجح ان اللاتينيين كانوا يلفظونهُ ياء كما يلفظهُ الجرمانيون ولكن يظن البعض ان لفظهم لهُ تغيَّر في اواخر مدتهم . فليس ثمَّ ما يوجب النكير على تلامذة المدرسة الكلية اذا جروا على اللفظ الفرنسوي دون غيرهِ . وثانيًا ان زيادة حرف المد قبل الحرف الساكن في الكلمات المعرَّبة غير مستهجن ألا ترى انهم كتبوا أُوقْليدِس بالواو اللينة قبل القاف الساكنة . كذا ضبطها الفيروزابادي في فصل القاف من باب السين ولم يعبأ باجتماع الساكنين. فان كان اتباع لفظ قوم من الاعاجم دون غيرهم مستهجنًا فحذف بعض الحروف من الكلمات المعرَّبة خطأٌ لا موجب لهُ

لغة اليهود

حضرة الفاضلين منشئَي المقتطف الاغر ايدهما الله

قلتم في انتقادكم لكتاب القصارى نقلاً عن المجلد السادس من المقتطف ان اللغات التي كانت شائعة في فلسطين اثنتان اللغة اليونانية وضرب من اللغة الكلدانية . . . الخ . . " فاتجرأ على ان أُضيف الى قولكم ما علمتهُ وتيقنتهُ من تاريخ اليهود ولا سيما من كتاب اصل التلموذ المسمَّى بالمسنى والكتاب المسمَّى بالمِدرَس وهو ان اللغة التي كانت رائجة بين اليهود من وقت خراب البيت الثاني الى القرن السادس بعدهُ هي اللغة العبرانية مختلطة باللغة السريانية والفاظ يونانية . فان اكثر اليهود اهملوا اللغة العبرانية ونسوها وهم في جلاء بابل حيث كانت اللغة السريانية شائعة بين جميع الناس فلما عادوا الى ارض يهوذا علَّمهم عزرا الكاهن التوراة الشريفة فشرعوا في تعلم اللغة العبرانية والتكلم بها ولكنهم لم يزالوا يخلطون بها كلمات ومعاني كثيرة من اللغة السريانية . وبعد ان حاصر الاسكندر المكدوني جميع البلاد والامصار ودخلت اليهود تحت حكم اليونان ضمُّوا الى لغتهم كلمات كثيرة من اللغة اليونانية واكثرها اسماء لا افعال مثل سينهدرين وبازيلقا واستورلوجيا وركبوا كلمتين او ثلاثًا وصيروها كلمة واحدة مثل فروزبول وغيروا بعض كلمات يونانية ووضعوها على وزن عبراني مثل قناس وغير ذلك كثير

وفي سنة ١٢٦ ق . م ملك يوحنان هيركنوس من بني حشموناي على اليهود وتسلط على جميع بلاد فلسطين وضمَّ الى مملكتهِ البلاد والمدُن المجاورة لها فافرغ رؤَساء اليهود جهدهم في تعليم اللغة العبرانية فنمت وارتقت وتعلمها كل اليهود والَّفوا كتبهم وانشدوا اشعارهم بها . وفي هذا الوقت صنف اليهود كتبًا عديدة في تاريخ امتهم واعمال اعلامهم وكرامهم فلا محالة ان الكتاب المسمى بسفر المكابيين الاول قد أُلّف في هذا الزمان — ولما ملك هيردوس الاول على فلسطين بنى بها عدَّة قصور وهياكل على نمط اليونان والرومان وشيَّد مراسح لمبارزة الحيوانات فتقاطر اليها اليونانيون والرومانيون من كل البلاد وامتزجوا باليهود وامتزج اليهود بهم فكثر الأَخذ من اللغة اليونانية . وكان أُناس قليلون من اليهود يعرفون هذه اللغة تعلمًا وتفلسفًا (١) وسموا بلادهم واولادهم باسماء يونانية اكرامًا للملوك والامراء والوزراء فصارت اللغة العبرانية مختلطة اختلاطًا تامًّا ومرتبطة ارتباطًا عامًّا باللغة السريانية وبعض كلمات اللغة اليونانية . وكان اليهود

---

(١) قال المؤَرخ يوسيفس في آخر كتابهِ اوائل اليهود انهُ في ايامهِ لم يعرف اللغة اليونانية الاَّ اثنان من اليهود بل هو نفسهُ وقال في كتابهِ ضد افيون انهُ لم يستوعب علوم اللغة اليونانية ومعرفتها

يشرّفون اللغة السريانية و يعظّمون قدرها حتى انهم لم يجلوا لاحد ان يكتب (في غير اللغة العبرانية الشريفة) الامور المقدسة عندهم الاّ في اللغة السريانية

وفي هذا الوقت ترجم العالِم يوناثان بن عوزئيل تلميذ الشيخ هيلل كل التوراة الشريفة الى اللغة الكلدانية وخلط بها كلمات والفاظًا عبرانية . واما انقلوس المعروف بكتابهِ "الترجوم" فكان كما يظن اكثر المؤرخين في وقت خراب البيت الثاني وقال بعض علماء التلموذ انهُ لم يكن يهوديًّا فهاد بعد ان خرب تيطوس القدس وترجم خمسة اجزاء التوراة الشريفة الى اللغة الكلدانية النقية ولذلك يسميهِ اكثر اليهود "بانقلوس الصابيء" قال كثيرون انهُ في هذا الزمان كان رجل آخر يسمى عقيلوس وانقلوس وكان يوناني الاصل وابن اخت تيطوس فهاد بعد الخراب وترجم التوراة الشريفة الى اليونانية وقال آخرون ان عقيلوس هو انقلوس الذي ترجم التوراة الشريفة الى السريانية والله اعلم

وفي سنة ٥٠ او ٥٥ ب . م صنف احد الغيورين كتابًا باللغة السريانية ورسم بهِ اعياد اليهود التي عيدوها تذكرة لظفرهم ونصرهم على عِدَاهم فلا بدَّ من انهُ ارسل الكتاب الى جميع يهود سوريا ليثيرهم على العصيان وينهضهم للحرب

ولما جلي اليهود ثانيًا وانتشروا وتشتتوا في جميع الآفاق والاطراف تكلموا في كل ناحية لغة سكانها وتكلموا بلغتهم المختلطة في بلاد سوريا وفارس الى ان استولى العرب على هذه البلاد وشاعت اللغة العربية فيها

اسفير اللاوي

عن يهود (بفلسطين)

جواب المسالة البيانية الواردة في الجزء السادس

استاذيَّ المحترمين

بدا لي وجه في جواب المسألة البيانية الواردة في الجزء السادس منظور فيهِ من غير الموقف الذي وقف فيهِ جناب الاستاذ الفاضل حفني افندي ناصف مدرّس الانشاء في مدرسة الحقوق فاحببت ايرادهُ فربَّ يكون الجواب من موقفين اشمل منهُ من موقف واحد مع اعترافي للافندي المذكور بمزيد الفضل

لا يخفى ان لنا لغتين احدهما اللغة الطبيعية وهي لغة الاحساس والانفعالات والاخرى الاصطلاحية وهي لغة الالفاظ والعبارات والاولى اشدُّ فعلاً فينا وتأْثيرًا من الثانية فبكاه زيد مثلاً اشد تأْثيرًا فينا من قولهِ اني حزين وادل على حزنهِ من سائر ضروب العبارات اللفظية التي يتأتى لهُ ايرادها بيانًا عما هو فيهِ من الكآبة والغم ومثل ذلك ضحكهُ فانهُ ادل على سرور

من سائر العبارات الدالّة على ما هو فيهِ من المسرَّة والحبور وكذا الحال مع انينهِ وتململهِ وشهيقهِ وزفيرهِ وصياحهِ وسكونهِ وغير ذلك من مظاهر الانفعالات الطبيعية

ثم ان اللغة الاصطلاحية قلما تخلو فينا من ان يمازجها شيءٌ من اللغة الاولى وعلى قدر ذلك المازج لها من لغة الانفعالات يكون تأثيرها اشد في النفس وادعى لاقتناع السامع مما تشفُّ عنهُ الفاظها من المدلولات فلا يتوقف اقتناع السامع على حسن سبك الالفاظ وايرادها في ابلغ التراكيب الكلامية كما يتوقف على ما يلازمها من غنّة صوت المتكلم وشيء من ملامح وجههِ وحركات يديهِ

فلو قال قائل لآخر يحاول منعهُ من الحركة والانطلاق في حال سبيلهِ مثلاً "ما انطلاقك الاَّ رغمًا عن ارادتي ومسبب لي غيظًا شديدًا يوجب من استعمالي القوة والعنف في صدّك عن الذهاب وسوقي الى مبادهتك بما تكره فلذلك ارى لك التوقف فانهُ اولى بك واجدر واحمد عاقبة" ما أثّر فيهِ كل ذلك معشار ما يؤثرهُ قولهُ "قف في مكانك" لكن مع غنّة في صوتهِ تدل على انفعالهِ وغضبهِ . ويزيد ذلك التأثير شدة اذا رافق غنّة الصوت تلك شيءٌ من حركاتهِ البدنية كأنْ يضرب بمقبوض كفهِ على مائدةٍ امامهُ مثلاً او يرفس الارض شديدًا برجليهِ فالتأثير هنا ليس للكلمات بل لغنّة الصوت المعلومة إما وحدها او مصحوبة بغيرها من الحركات كما لا يخفى

وانهُ لمن المعلوم ايضًا ان تأثير الخطيب قد لا يتوقف على قوة برهانهِ ودموغ حجتهِ الكلامية كما يتوقَّف على غنّة صوتهِ وسائر حركاتهِ الأُخر واختلافها كاختلاف انفعالاتهِ فانَّ لذلك من التأثير في نفس السامع والناظر ما يسوقهُ الى الاقتناع او الشك على ما يريد الخطيب او غير هذين من الترغيب والترهيب والميل والنفور وما شاكل ذلك من الاغراض التي يساق الكلام من اجلها. بل قد يكون البرهان الكلاميّ خلوًا من آثار اللغة الطبيعية (اعني غنّة الصوت وغيرها من ملامح الوجه وحركات البدن) مما يدعو الى الشك بدلاً من اليقين او الى النفرة بدلاً من الميل وهكذا على حين يكون التأثير المرغوب فيهِ لغنّة الصوت وان كانت العبارة خلوًا من قوة البرهان كما في الاول . فلغنّة صوتنا في قولنا واللّه ان هذا الصحيح ما يحمل السامع على اعتقاد الصحة اكثر مما لو جئناهُ باجلى البراهين العقلية واثبتها وهاتهِ الغنّة الصوتية التي ترافق لفظ اسم الجلالة في القسم ومن بعدهِ انَّ واللاَّم هي التي تفعل على نفس المسامع وتؤثر فيهِ التأثير المطلوب من اعتقادهِ الصحة في الخبر لما قدمناهُ من تأثير غنّة الصوت في النفس وفعلهِ بها . قلنا وعلى هذا مدار التوكيد وفائدة الالفاظ الموضوعة لهُ لا لسرٍّ في نفس الالفاظ لانهُ في مثل قولنا زيد محبٌّ لك وانَّ زيدًا محبٌّ لك يتهيا للمتكلم في الجملة الثانية ان يدسَّ في صوتهِ غنّة مخصوصة ترافق لفظ

انَّ فتضاف الى مفهوم الجملة وتجعلهُ اشد تأثيرًا منهُ بدونها عند السامع. واذا زدنا على الجملة الثانية والله وقلنا والله انَّ زيدًا محب لك كان في غنَّة الصوت المرافقة لفظ اسم الجلالة زيادة تأثير في نفوسنا منهُ بدونها وهكذا. فالمفهوم هنا وان يكن واحدًا على ما ترى من الجمل الثلاث الَّا انهُ يتأتَّى لنا في الجملة الثانية زيادة غنة في الصوت عن الاولى وكذلك في الثالثة عما في الثانية فتزيد تلك الغنة من التأثير في نفس السامع على قدر مدلولها من اللغة الطبيعية وموافقتها لمقتضى الحال منها

واعلم ايضًا ان الجملة الواحدة المؤكدة قد تؤثّر فينا تأثيرين مختلفين كاختلاف غنَّة الصوت مرَّةً دون أُخرى فقولنا والله زيد محب لك مع الاسراع في لفظ اسم الجلالة لا يؤثّر فينا جزء ما تؤثرهُ العبارة نفسها لكن مع مدّ الصوت في لفظة 'والله' والغنة المعلومة مما لا اظنهُ يخفى على متمعنٍ

ثم نرجع فنقول ان القارىء اذا وقع نظرهُ على كلٍّ من الجمل الاربع الآتيات وهي زيدٌ محبٌّ لك وانَّ زيدًا محبٌّ لك ووالله زيد محبٌّ لك ووالله انَّ زيدًا لمحبٌّ لك قد تؤثّر فيهِ جميعها تأثيرًا واحدًا وذلك اذا لم يفطن لاختلاف غنَّات الصوت مع كل جملة فيمر على جملة زيد محبٌّ لك مثلاً كما يمرُّ على جملة ووالله انَّ زيدًا لمحبٌّ لك على انهُ اذا خطر في بالهِ هيئة المتكلّم وصوتهُ في جملة ووالله انَّ زيدًا لمحبٌّ لك مثلاً ورافق ذلك ما كان يحرّك فيهِ من الانفعالات عند سماعها فعلاً كان لها حينئذٍ من التأثير ما هو طبق المقصود من التوكيد والَّا فلا

وعليهِ فالتوكيد طبيعي في اللغة ومدارهُ على ما يضاف الى مفهوم الالفاظ والعبارات الاصطلاحية من الفاظ اللغة الطبيعية. ومراتبهُ قد لا تنحصر في ثلاث بل قد تكون اقل من ذلك او اكثر وفاقًا لطباع كل قوم ولطباع لغتهم والسرّ فيهِ ليس لذات اللفظ كانَّ واللام في العربية بل السر لما يمكن ان يعلق على الفاظ التوكيد هذه من اللغة الطبيعية اعني غنَّة الصوت التي هي مظهر الانفعال الطبيعي وهو زائد على مدلول الالفاظ الاصطلاحية وعلى قدر زيادتهِ وانتباهنا اليها يزداد مفهوم الجملة تأثيرًا في نفوسنا والله اعلم

عن مدرسة كفقين بلبنان — جبر ضومط

الحاشيت في الصرع المستيري

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

انهُ بينما كنت اسرّح الطرف في حدائق مقتطفكم الاغر عثرتُ على نبذةٍ فيهِ لأحد المشتركين يسعد فيها شفاء امرأة كانت قد أُصيبت بداء الصرع المستيري الى احد الدجالين وانهُ بمجرد

القول أُخرجْ يا شيطان خرج الشيطان منها . وهذا امرٌ منكرٌ ولذلك فقد اجتنبوهُ بالرأي السديد ولكن لكي نتحقق المسأَلة انبئكم بما سمعتهُ من احد الاصحاب الذي قرأت لهُ النبذة عينها فاجابني بما يأْتي. انهُ منذ ثلاث سنين أُصيبت شقيقتهُ بهذا المرض وأُغمي عليها في احدى النوبات وانقطع كل رجاء من شفائها اذ ان دقات نبضها قد انقطعت ولم تَعُد تبدي حركة قط . على ان الطبيب كان امامها يهتمُّ في امر علاجها فلم يجد واسطة لذلك فخطر ببالهِ ان يحقنها بالحلتيت وحالما اجرى لها هذه العملية عادت الى الصحة ومن مضيّ ثلاث سنين الى الان لم تَعُد اليها النوبة . وقد ظهر للطبيب حينئذٍ ان للحلتيت فائدة كبرى في معالجة هذا المرض . وعليهِ فالسر في شفاء تلك الامرأة المنتهي شفاؤُها الى الدجال لم يكن الاَّ من قبيل الحلتيت وانها لو حقنت بهِ لما بقيت ثلاثة ايام تكابد هذا المرض

عكا اسبر بيوض

استفهام

حضرة الفاضلين منشئَي جريدة المقتطف

ذكرتم في الجزء الثامن من السنة الثانية عشر جوابًا على سؤَال ابرهيم افندي رمزي المدرج بالمقتطف بخصوص الشخص المصاب بشلل في يدهِ ورجلهِ اليمنيين ولسانهِ ان هذا المرض من نوع الهستيريا الصرعية ولربما انها تشفى بالاستهواء . حال كون المريض أُصيب بسكتة دماغية كما يفهم من السؤَال وان الشلل نتيجتها ولربما تسبب عنها تفرق اتصال في الجوهر الدماغي بسبب البورة التي تكونت عند حدوث النزف وتغيرٌ مادي في الالياف الدماغية المحيطة بالبورة السكتية فهل يمكن والحالة هذه شفاء المريض بالاستهواء وهل للعلماء معالجة واقوال خصوصية حديثة بهذا الصدد تمنون بشرحها في جريدتكم الغراء ولكم الفضل

ابرهيم خليل الخوري
طبيب بلدية حيفا

[المقتطف] اذا كان هذا الشخص مصابًا بداء النقطة الذي هو الصرع كما هو منطوق السؤَال فالمسئلة تحتمل الوجهين والارجح الوجه الوظيفي الذي اخترناهُ بناء على تكرير المصاب لكلام مَن يخاطبهُ. واذا كانت الاعراض متناوبة كما فهمناهُ من نص السؤَال قبل طبعهِ (والظاهر انهُ سقطت منهُ كلمة نوَب من قبل كلمة شلل) فالشلل من قبيل الصرع الهستيري كما لا يخفاكم . اما شفاء السكتة بالاستهواء فلا نعلم ان احدًا ذكرهُ

لغزٌ بأُحجيَّة

ما ٱسمٌ سداسيٌّ لنَوْرٍ عاطرٍ   ببياضهِ باهى اللجينَ وقد صُقِلْ
دُعيتْ بهِ الحسناء يحكي وجهها   ومحاجبًا تدعو سميًّا يا عَبِلْ

غ . ج

لغز ثانٍ

ألا ياذكيًّا فاق بالعزم والجدِ   وجلَّ عن الامثالِ في الحزم والجدِّ
ترى ما ٱسمُ شيءٍ كلما مرَّ ذكرهُ   يهيم بهِ قلب المتيَّم ذو الوجدِ
يزور الملا في كل عامٍ مواعدًا   وانفسهم تشتاق دومًا الى الوعدِ
بهِ خلعوا ثوب المذلَّةِ وارتدوا   بجلباب عزٍّ اودعوهُ شذا الندِّ
وقد تركوا ذكرى الهوى وتغزُّلاً   بليلى ووافوهُ على القرب والبعدِ
بتصحيفهِ يبدو من الغيدِ تارةً   وطورًا تراهُ حالك الوجه كالعبدِ
وليس بانسانٍ ولا بمجسَّمٍ   على انهُ للناس اغلى من الشهدِ
بعيدٌ عن الاقطار ان زيد رابعًا   قريبٌ اذا ما خصَّ بالنقص في العدِّ
فحُلَّ رموز اللغز ياسيد العلا   ودمْ كل عامٍ في تهانٍ وفي سعدِ

الفيوم   ابرهيم رمزي

بابُ الصناعة

الحجر الصناعي

الطريقة الاولى * اجبل مئة جزء من الكلس (الجير) الناعم بالماء حتى يصير قوامهُ سائلاً واضف اليهِ ٢٥٠ جزءا من الحصى الدقيقة وخمسين جزءا من رماد الفحم الحجري وامزج الجميع جيدًا واضف الى المزيج نحو مئة جزء من الماء وصبهُ في القوالب واتركهُ الى ان يشتد قوامهُ ويجف

الثانية * اجبل ١٢٥ جزءا من الكلس الناعم بالماء واضف اليها ٢٥٠ جزءا من مجروش الاصداف و ١٥٠ جزءا من الرماد وما يكفي من الماء لجعل المزيج ٥٠٠ جزء ثم افرغ المزيج كلهُ في قوالب واتركهُ فيها حتى يجمد

الثالثة * خفف الحامض الكبريتيك بالماء جزءا من الحامض بمئة جزء من الماء ثم اخلط جزءا من السمنتو بثلاثة من الكلس واجبل المزيج بالحامض المخفف واضغطهُ ضغطًا شديدًا وصبهُ في قوالب وجففهُ يومين في الهواء ثم غطسهُ في الحامض المخفف وجففهُ بعد ذلك

الرابعة * اطحن عشرة اجزاء من الكلس الحي مع ثلاثة اجزاء من الماء وامزجها باربعين او خمسين جزءا من الرمل الجاف واربعة او خمسة اجزاء من السمنتو المائي واطحن هذا المزيج ثانية وصبهُ في القوالب

الخامسة * اذب جزءا من الشب الابيض في ١٥ جزءا من الماء واضف الى المذوَّب جزئين من الكلس الناعم و ١٠ من الرمل وجزءا من السمنتو وافرغ المزيج في القوالب واحفظهُ فيها واتركهُ ٢٤ ساعة وهذه الحجارة لا تصلح للبناء الاَّ بعد اسبوعين او اكثر

السادسة * امزج اربعة اجزاء من الرمل الخشن وجزءا من السمنتو بالحصى واجبل المزيج بماء الكلس حتى يصير طينًا وافرغهُ في قوالب وغطِّ سطحهُ بمزيج من جزءين من الرمل الناعم وجزء من السمنتو وجزء من مادة معدنية ملونة واذا اريد ان يكون وجه الحجر منقوشًا يجعل النقش في اسفل القالب ويفرغ فيهِ المزيج الاخير اولاً ثم المزيج الاوَّل. وحينما يقرب الحجر من الجفاف التام يدهن بقليل من مذوب الزجاج المائي

السابعة * امزج ٣٠ جزءا من رمل الكوارتز وجزءا من اكسيد الرصاص بعشرة اجزاء من الزجاج المائي ثم اضف الى المزيج شيئًا من مادة ملونة واضغطهُ وعرضهُ لحرارة شديدة مدة ساعتين

الثامنة * احمِ كربونات المغنيسيا الطبيعي في فرن الى درجة الاحمرار نحو ٢٤ ساعة ثم اسحقهُ وامزجهُ برمل وحصى وما اشبه او بصوف وقطن وما شاكلها من المواد الليفية بنسبة واحد الى ٤٠ او الى ٢٠ حسب الاحتياج ثم بلَّ المزيج بمحلول كلوريد المغنيسيوم واضغطهُ في القوالب

التاسعة * امزج ٤ اجزاء من نحاتة الغرانيت بجزء من السمنتو البورتلاندي وكمية كافية من الماء لتجعل المزيج بقوام العجين ثم افرغهُ في قوالب واتركهُ مدة بضعة ايام ليجف تمامًا وعند ذلك يغمس في محلول سلكات الصودا

العاشرة * نظف الرمل وما شاكلهُ من المواد السلكية ثم امزجهُ بسليكات الصودا بواسطة طاحون المزج وافرغ المزيج في قوالب ومتى جفَّ اغمسهُ في محلول كلوريد الكلسيوم فاذا كانت القطع كبيرة يسهل امتصاصها للمحلول بواسطة الطلمبا الهوائية والحاصل من ذلك سليكات

الكلسيوم غير القابل الذوبان وكلوريد الصوديوم ويفصل هذا الاخير بالغسل في الماء وهذا ضروري ويجب الاعتناء بهِ لئلاَّ يبقى من كلوريد الصوديوم ما يشوّه وجه الحجر المطلوب

الحادية عشرة * امزج سمنتو بورتلاند بالرمل ورطبهُ بمذوّب اللك ثم اضف اليهِ ماء ليصير بقوام العجين ثم افرغهُ في قوالب وبعد برهة يسيرة يصير المزيج صلبًا جدًّا

الثانية عشرة * خذ ٤٠٠ جزء من الرمل و٥٢٨ جزءًا من الحجر الكلسي و٦٠ جزءًا من الدلغان المحروق ومن ١٢٠ الى ٢٥٠ جزءًا من الزجاج المائي وامزج الجميع كما تقدم

الثالثة عشرة * امزج الكلس الناعم بالرخام المسحوق واضف الى المزيج محلول الشب ومادة ملوَّنة ثم امزج قطعًا ملوَّنة بالوان مختلفة فيصير من ذلك حجارة شبيهة بالمرمر المجزَّع

البير وغرافير

البير وغرافير اي الحفر الناري طريقة جديدة لحفر الصور بواسطة ابرة محماة بالكهربائية مثل الابر التي تستعمل الكي في الجراحة . فيمسك المصور هذه الابرة ويمرها على الخشب كانهُ يصور عليهِ تصويرًا فيحترق الخشب حيث يماسهُ راس الابرة . والذي اخترع هذه الطريقة عرضها على مجمع ترقية الصنائع وحفر بها صورة امام الاعضاء

تليين قطع الفولاذ الصغيرة

احمِ القطع احماء بطيئًا وضعها وهي محماة بين لوحين من الخشب واضغطها بالملزمة ضغطًا شديدًا فتحرق اللوحين وتغور فيها وحينما تبرد توجدانها قد لانت كثيرًا ويمكن ان تلين اكثر باعادة العمل مرةً أُخرى

دهان للخشب

اذا اردت ان تدهن الخشب الابيض حتى يصير بلون الماهوغنو فاغلِ سبعين درهمًا من الفوة و ٢٤ درهمًا من قطع خشب البقم في نحو ٦٠٠ درهم من الماء وادهن الخشب بهذه الغلابة وهي سخنة وحينما يجف ادهنهُ بمذوب ملح البارود (درهم من الملح في ٢٠٠ درهم من الماء)

حبر يكتب بهِ على الزجاج

امزج اجزاء متساوية من الهباب وقشور الحديد بمذوب غروي مزجًا جيّدًا فيكون منها حبر يكتب بهِ على الزجاج . ويصنع حبر من فلوريد الامونيوم وكبريتات الباريتا والحامض الكبريتيك يكتب بهِ على الزجاج فتغور الكتابة فيهِ وتحفر فيهِ حفرًا بحسبها

حبر الختم

يشترط في هذا الحبر ان لا يجف على الخرقة التي يوضع عليها ولا يفشو على الورق وهو يصنع

باذابة ستة عشر جزءًا من الانيلين الازرق او الاحمر او البنفسجي في ثمانين جزءًا من الماء السخن ثم يضاف اليهِ سبعة اجزاء من الغليسرين وثلاثة من الشراب ويحرَّك جيدًا وهي تضاف اليهِ

ورق وحبر لا يقبلان الاشتعال

يُصنع هذا الورق من جزء من الالياف الخشبية وجزئين من الاسبستوس وعشر جزء من البورق وعشري الجزء من الشب الابيض ويصنع الحبر من ٢٢ درهمًا من البلمباجين الناعم و ١٢ قمحة من الكوبال او نحوهِ من الصموغ الراتينجية ودرهمين من كبريتات الحديد ودرهمين من صبغة العفص وثمانية دراهم من كبريتات النيل تمزج معًا بالماء الغالي

* * *

بابُ الزراعة

المزروعات في القطر المصري

القطر المصري قطر زراعي محض وعلى زراعتهِ يتوقف غناهُ وفقرهُ . وهاك اشهر ما يزرع فيهِ من الحبوب والبقول وبقية انواع المزروعات مع ذكر مساحة الاراضي التي زُرعت فيها في السنة الماضية

القمح . يزرع القمح في الوجه القبلي والوجه البحري على السواء وكانت مساحة الاراضي المزروعة قمحًا في السنة الماضية ٦٢٣٤٩٥ فدانًا في الوجه القبلي و ٦١٧٦٠٥ افدنة في الوجه البحري ومجموع ذلك نحو مليون فدان ومئتين وواحد واربعين الف فدان. وغلة القمح لا تكفي البلاد الآن فقد اصدرت منهُ في العام الماضي ما قيمتهُ مئة الف جنيه وجلبت من الخارج ما قيمتهُ ١٤٥ الف جنيه . ويقال ان زراعتهُ آخذة في الازدياد ولكن لا فائدة من توسيع زراعتهِ ما دام سعرهُ آخذًا في الهبوط في كل الدنيا . بل الفائدة من تأصيلهِ لان القمح المصري دون القمح الروسي في مقدار ما فيهِ من الغذاء ومن التحكُّم في مقدار زرعهِ حتى لا تزيد غلتهُ عن احتياج البلاد الاَّ قليلاً

البرسيم . كانت مساحة الاراضي المزروعة برسيمًا في الوجه القبلي ٣٤٧٩٨٦ فدانًا وفي الوجه البحري ٥٩٣٣٣٦ فدانًا ومجموع ذلك اكثر من تسع مئة وواحد واربعين الف فدان . والبرسيم حياة الارضي والمواشي فان جذورهُ تغور في الارض فتزيد تخلخلها واوراقهُ تستمد اكثر غذائها من الهواء فيزيد بهِ خصب الارض فضلاً عما يُذخر فيهِ من الغذاء للمواشي . وقد أُرسل

شيء من بزوره الى اميركا وزُرع فيها مكان النفل فأعجب الاميركيون بما رأوهُ من شدة خصبهِ وكثرة ما فيهِ من الغذاء للمواشي . وستزيد زراعتهُ شيوعًا حتى تصير راحة الارض بزراعة البرسيم فيها

القطن . كانت مساحة الاراضي المزروعة قطنًا في الوجه البحري ٧٩٧٢٦٥ فدانًا وفي الوجه القبلي ٦٨١٨٩ فدانًا فقط . والمأمول ان توجد طريقة لرفع مياه الري في الوجه القبلي حتى تنتشر زراعة القطن فيهِ انتشارها في الوجه البحري لان القطن معتمد البلاد الاول . وقد بلغ الصادر منهُ في العام الماضي اكثر من ثلاثة ملايين قنطار وبالتحرير ٣٠٦٧٠١٢ قنطارًا و ٤٢ رطلًا واذا عدَّلنا ثمن القنطار ٢٦٠ غرشًا ميريًّا فثمن القطن الذي صدر من القطر المصري في العام الماضي نحو ثمانية ملايين جنيه اي نحو ثلاثة ارباع كل ما صدر منها لان قيمة الصادرات كلها عشرة ملايين و٨٧٦ الف جنيه و ٤١٧ جنيهًا . ومهما كثرت اقطان اميركا والهند لا يستغني النسَّاجون عن القطن المصري لان لهُ المحل الاول بين اقطان الارض ولا خوف من هبوط اثمانهِ كثيرًا لانها كادت تبلغ اجرة العملة . ويظهر من التعديل السابق ان غلَّة الفدان بلغت اكثر من ثلاثة قناطير ونصف او نحو عشرة جنيهات . والفلاح ينتفع ايضًا بيابس نبات القطن ويجب ان ينتفع من بزرهِ اكثر مما ينتفع الآن لاستخراج الزيت وسمد الارض وتعليف المواشي وتسمينها

الفول * كانت مساحة الاراضي المزروعة فولًا ٤٥٠٩٩٥ فدانًا في الوجه القبلي و٣٠٤٨٧٢ فدانًا في الوجه البحري . والفول كثير الغذاء وزراعتهُ لا تفقر الارض لانهُ يستمد جانبًا كبيرًا من غذائهِ من الهواء كغيرهِ من النباتات القرنية ويميت بعض الاعشاب التي تضر بغيرهِ من المزروعات ويقال ان بعض فلاحي اميركا اغتنوا من زراعة الفول لوفرة غلتهِ . ويجب التحكم في زراعتهِ لكي لا تزيد غلتهُ عن احتياج البلاد اذ سوقهُ في الخارج غير رائجة

الذرة الصفراء * كانت مساحة الاراضي المزروعة ذرة صفراء ٥٧٠٢٩٢ فدانًا في الوجه البحري و١١٣٤٢٤ فدانًا فقط في الوجه القبلي وهي من اكثر الحبوب غذاء والفريق الاكبر من البشر يغتذي بها فلا باس بتوسيع زراعتها كثيرًا لانها اذا زادت عن طعام الناس والمواشي لا يصعب استخراج النشا والكحول والسكر منها ستأتي البقية

اهتمام فرنسا بالزراعة

كان المال المرتَّب لنظارة الزراعة في فرنسا في العام الماضي خمسين مليون فرنك فلا عجب اذا ارتقت الزراعة فيها وزادت ثروة اهاليها

تجارة غربي افريقية

بلاد الراس وهي الطرف الجنوبي من قارّة افريقية مساحتها نحو مئتين واربعة عشر الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليون نفس كانت قيمة صادراتها في السنة الماضية اكثر من سبعة ملايين وثلثمئة الف جنيه وقيمة وارداتها اقل من ثلاثة ملايين وثماني مئة الف جنيه . واكثر صادراتها من الصوف والحنطة وقد صدر منها من الالماس سنة ١٨٨٦ ما قيمتهُ ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات وسنة ١٨٨٧ ما قيمتهُ خمسة ملايين من الجنيهات ومجموع قيمة ما صدر منها من الالماس في العشرين سنة الاخيرة واحد واربعون مليون جنيه . فلا عجب اذا رغب اهالي اوربا في هذه القارة الغنية وحثوا اليها الركاب بين انكليز وفرنسويين والمانيين وهولنديين وتسابق رجالهم الى كشف مجهولاتها وسياسيوهم الى الاستيلاء على ولاياتها فان المال معشوق الناس وضالّتهم يلجون لاجلهِ كل فج ويخوضون كل لج . وغنى هذه القارة الحقيقي في خصب اراضيها لا في كثرة معادنها

زيت النعنع

تُجمَع اغصان النعنع في شهر اوغسطس (آب) وتترك في الشمس نحو ثماني ساعات ثم توضع في آنية واسعة وتترك فيها يومًا او يومين حتى تذبل جيدًا ولكن يجب ان لا تترك فيها حتى تختمر . ثم توضع في اناء من الخشب مثقوب من اسفل ومن اعلى وفي الثقب الاسفل انبوب متصل باناء يتولد فيهِ البخار بقوة وفي الاعلى انبوب يخرج البخار منهُ بعد ان يمر على النعنع ويمتزج بزيتهِ فيخرج الزيت مع البخار ويمران في اناء مبرّد فيسيلان ويطفو الزيت على وجه الماء لانهُ اخف منهُ

بستانيو باريز وبستانيو القاهرة

يشتري بستانيو باريز زبل الخيل من شركات المركبات باثمان بخسة جدًّا لكثرتهِ في المدينة ويبسطونهُ على الارض حتى يعلو عليها قدمًا ونصفًا ثم يضعون فوقهُ ترابًا جيدًا من تراب الزراعة الى عمق قدم ويزرعون البقول والخضر في هذا التراب في فصل الشتاء فصل البرد والزمهرير ويغطونها بالواح من الزجاج . فتشتد حرارة التربة من حمو الزبل تحتها وتنمو البقول والخضر من الخس والفجل والقنبيط والهليون والقثاء والبطيخ والفطر في غير اوقاتها ويبعثون بها الى اسواق لندرا وبرلين وموسكو وبطرسبرج ويبيعونها باثمان فاحشة . وزبل الخيل الذي يضعونهُ تحت التربة لا يخسر شيئًا من فائدتهِ بل تزيد قيمتهُ باختمارهِ . وبستانيو القطر المصري ولا سيما الوجه القبلي لا حاجة لهم الى احماء الارض في ايام الشتاء لان حرارة

الشمس تحميها نهارًا وليس عليهم الَّا ان يغطوها بشيء يقيها من برد الليل اي يمنع افلات الحرارة منها وحينئذٍ يمكنهم ان يزرعوا جميع انواع البقول والخضر في اشد شهور الشتاء بردًا فيكفوا حاجة مدنهم ويرسلوا منها الى المدن البعيدة . ولكن مع توفر الحرارة وجودة التربة لا يندر ان يبتاع اهالي القاهرة بقولاً وخضرًا مجلوبة من مدن اوربا ولو دفعوا ثمنها ثقلها فضة

مدارس عمل الجبن

يعلم جمهور القرَّاء ان بلاد الدانيمرك من اشهر البلدان الزراعية وان جبنها وزبدتها من افخر انواع الجبن والزبدة والسر في ذلك اعتناء الحكومة بامر الزراعة واستخراج الزبدة وعمل الجبن فان للحكومة عشر مدارس لتعليم الفلاحين طرق استخراج الجبن والزبدة وما اشبه تنفق عليها من خزينتها . وقد بلغ الصادر من بلاد الدانيمرك الى بلاد الانكليز في العام الماضي اكثر من مئتي الف قنطار (مصري) من الزبدة مع انهُ لم يبلغ منذ عشر سنوات الَّا نحو واحد وثمانين الف قنطار

* * *

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حالة المرأة عند اليونان

بقلم السيدة انيسة صيبعة

لا يخفى ان التمدُّن الاوربي الحديث متولد من التمدُّن اليوناني القديم ولكنهُ مخالف لهُ من اوجه كثيرة . فالناس يستحسنون الآن ما كان يستهجنهُ اليونان في عصرهم ويستهجنون ما كانوا يستحسنونهُ . ومَّما طرأَ عليهِ التغيُّر الشديد وتصرَّفت فيهِ ايدي الزمان حالة المرأَة في الهيئة الاجتماعية فهي الآن في اوربا ارقى منها في ايام اليونانيين الاقدمين ومع ذلك فحالتها السابقة ارقى كثيرًا من حالتها في بلاد المشرق في هذه الايام كما يستدل من شعائر الديانة اليونانية الآتي ذكرها

من المعلوم ان زفس ويعرف عند الرومانيين بجوبيتر كان بحسب معتقد اليونان ابا الآلهة والناس فكان يهز أُسس الارض بحركتهِ ويرجف كل الخلائق بصواعق غضبهِ حتى ان

الالهة هيرا ملكة الآلهة كانت تترضّى وجههُ . وفي ما سوى ذالك كان الالهات نافذات الكلمة في الناس اجمع وكانت سلطتهنَّ مساوية لسلطة الآلهة تمامًا بل كانت تفوقها في بعض الاحيان . ومن هذه الالهات ثلاث مجنّحات تلتفُّ الحيّات على شعورهنَّ كانوا يخافونهنَّ كثيرًا لانهنَّ كنَّ يسقن الناس كغنمٍ للذبح ويعبثنَ بآمالهم كما تعبث العواصف بالسفن ولكنهنَّ كنَّ يشبهنَ النساء تمامًا حينما يغيّرنَ اطوارهنَّ ويستحلنَ من الهات العقاب الى امهات شفوقات . ومنهنَّ ايضًا هستيا (وتعرف عند الرومان بفستا) آلهة البيت . والبيت مركز الهيئة الاجتماعية ومقدَس العائلة البشرية وفي هيكلها كانت تقام رسوم الزواج والجنازة وكانوا يأْتون اليها بالاطفال المولودين حديثًا ويطوفون بهم حول عرشها المقدَّس علامةً للترحُّب بهم . والى هيكلها كان يلتجئ كل اسير خاف من سيدهِ وكل غريب تعذَّر عليهِ ان يجد مَن يجيرهُ ليحتميا بحماها ويستظلا بظلها . وكان اليونان يقربون لها اول ذبائحهم وآخرها دلالة استحقاقها لها كلها وكانت هي تدنو منهم في احلامهم تحرسهم وتدبر امورهم وتجمع صلواتهم كما تجمع الشمس قطرات الندى عن الازهار ولم يشعر احد بوحدة ولا بوحشة ما دامت النيران تُضرَم على مذبح هذه الآلهة العذراء العفيفة وهذا اقوى دليل على ان ديانة اليونان سلَّمت صولجان الملك للمرأَة لا لغيرها

وكان عند اليونان اربع الهات يمثلن بهنَّ النساء على اختلاف احوالهنَّ ومن وصفهنَّ تظهر حالة المرأَة عند اليونان على اجلى بيان . اولاهنَّ هيرا (عند الرومانيين) وتعرف بيونو وهي رمز عن النساء الفاضلات المحصنات المحببات العائشات في الرفاهة والترف المترفعات عن شظف العيش . وهنَّ في الغالب جليلات متكبرات يؤاخذنَ بالسيئة ولا يتأَخرنَ عن الاحسان مثل بنات الشرف القائدات الجمعيات العليا في مدن اوربا في هذه الايام

الثانية اثينا وتعرف عند الرومان بمنرفا وهي رمز الى النساء العالمات المحبات للشهرة والرفعة المحتقرات للشهوات العائشات لتعزيز السلطة او لتثقيف العقل او لترقية الوطن كعذارى فستا الرومانيات ورئيسات الاديرة وقائدات الاحزاب السياسية او الدينية مثل دبورة ويهوديت وجان دارك ومدام رولاند ولادي مونتاجيو وكثيرات غيرهنَّ من الزوجات والايامى ذوات العقول الثاقبة والمطالب السامية . وقد كثر عددهنَّ في هذه الايام بين النساء اللواتي يشتركنَ في الجمعيات ويرتقينَ المنابر ويشتغلنَ في المباحث العلمية

الثالثة ارطاميس وتعرف عند الرومان بديانا وهي رمز الى النساء الخفيفات الحركة المحبات للزهو والنزهة واليها ينسب كل العذارى قبلما يظهر الحب في عيونهنَّ وتكدّر الهموم عيشهنَّ فان ارطاميس يلوذ بها كل العذارى الطاهرات الضاحكات على الزمان اللواتي لانهنَّ

الشهرة ولا تنحلهنَّ الهموم بل يعشنَ في يومهنَّ كطيور السماء وازهار الحقول وان التفتنَ الى امسهنَّ فليتذكرنَ طفوليتهنَّ الزاهرة ولكنهنَّ لا يطقنَ النظر الى ظلمات الغد ولا يفتكرنَ في هموم المستقبل فيكتفينَ بالحياة ويحسبنها لذَّةً وسروراً لانهنَّ طاهرات القلب صحيحات الجسم فيحولنَ كل حوادث الحياة الى سرور وجذل

الرابعة افروديت ويسميها الرومان ڤينس وهي رمز الى الحسان ذوات الغنج والدلال الشاربات خمرة الحب والحباب منضَّد فوق رأسها لئلَّا تشفَّ عما فيها من الاكدار والثمالة ولكنَّ ايام الجمال قليلة لها دولة معلومة ثم تذهب فاذا ذبل قوامهنَّ وضويت نضرة صباهنَّ علَّقنَ مراياهنَّ في هيكل افروديت وجعلنَ يتأسفنَ على الحياة . وكل ما لهُ بداية لهُ نهاية حتى ان افروديت نفسها غاصت في البحر واختفت من حيث ظهرت لما حان وقتها . هؤلاء اشهر آلهات اليونان وما بقي منها فاقمار حول هذه الشموس واضافات لهذه الاركان وهنَّ اوضح مثال لما كانت عليهِ المرأة في تلك العصور الخالية (ستأتي البقية)

غسل الامتعة الثمينة

غسل الاطلس والحرير

افرك ما تريد غسلهُ بمح البيض ثم اغسلهُ بماء فاتر واشطفهُ وانشرهُ حتى ينشف . واذب جزءا من الكثيراء في جزء من خل الخمر والماء النقي وصفِّ المذوَّب في خرقة ويجب ان لا يكون قوامهُ شديدًا ثم غطِّس ما تريد غسلهُ في هذا المذوب حتى يبتل بهِ واعصرهُ وابسطهُ على لوح صقيل بواسطة فرشاة ودعهُ ينشف بسرعة اما في الشمس او امام النار

غسل خرج الحرير المخلوط بخيوط الذهب او الفضة

امسح الخرج بماء فيهِ قليل من العسل لكي لا يتغير لونهُ بالغسل ثم اغسلهُ في مذوب الصابون ومرارة الثور وابسطهُ باحدى يديك وصبَّ عليهِ ماء غزيرًا بالاخرى وغطسهُ في ماء فيهِ قليل من الصبغ وضعهُ بين قطعتين من القماش واضغطهُ بآلة مما يستعمل لصقل الثياب ثم انشرهُ وعلّق بطرفهِ ثقلاً لكي لا ينكمش

صفة صابون لغسل الحرير

قطع ١٥٠٠ جزءا من الصابون حتي تصير كالنشارة واذبها على النار واذب معها مقدارها من مرارة الثور و ١٦٥ جزءا من العسل و ١٥٠ من السكر الناعم و ٢٥½ من التربنتينا البندقي وافرغ المذوب في قالب بعد ان تبطنهُ بخرقة مبلولة بالماء البارد فيجمد الصابون في مدة ٢٤ ساعة ويصير معدًّا لغسل الحرير

غسل الملس الابيض

ضع الملس بين قطعتين من القماش وضع عليهِ قليلاً من نشارة الصابون الجيد وضع الجميع في اناء وصب علية ماء فاترًا وضع عليهِ قطعة أُخرى من القماش وجسمًا ثقيلاً ومتى برد الماء اصب عليهِ ماء فاترًا وكرّر العمل مرارًا كثيرة ثم اتركهُ تحت الجسم الثقيل ليلة كاملة وبعد ذلك اشطفهُ بماء فاتر مرارًا عديدة وعرضهُ لبخار الكبريت كما تقدم

غسل الموزلين والكتان والباتست

بلها اولاً بماء نقي ناعم ثم اغلِ رطلاً (ليبرة) من الصابون وستة دراهم من الشب الابيض و١٢ درهمًا من كربونات البوتاسا واصنع من ذلك اقراصًا وافرك الانسجة المذكورة بها . ثم اشطفها مرارًا كثيرة واضف قليلاً من النيل الى آخر ماء تشطفها بهِ . ثم اعصرها واضر بها بيدك وانشرها في الظل حتى تنشف

غسل القطيفة (المخمل)

اغلِ مرارة الثور مع قليل من الصابون والعسل والماء وانت تحرك هذا المزيج جيدًا وابسط القطيفة على لوح نظيف مبلل وادهنها بالمزيج المذكور بخرقة ولفها على اسطوانة آلة الصقل واصقلها جيدًا حتى يزول الوسخ عنها . ثم اجزها في الماء واصقلها ثانية وانشرها حتى تنشف قليلاً ثم رطبها بمذوّب غراء السمك ولفها بقطعة قماش واصقلها حتى تنشف وافركها بقطعة قماش حتى ينتف خملها

غسل خرج الذهب والفضة

ضع الخرج في اللبن الخاثر ٢٤ ساعة ثم اذب نشارة الصابون الجيد في نصف اقة من ماء المطر واضف الى المذوّب عسلاً ومرارة الثور وسخنهُ ساعة من الزمان فاذا اشتدّ قوامهُ فزد الماء واتركهُ ١٢ ساعة ثم افرك بهِ الخرج بفرشاة ولف خرقة مبلولة حول آلة الصقل ولف الخرج عليها ثم لف خرقة أُخرى حولهُ واصقلهُ وانت ترطبهُ من وقت الى آخر وتدهنهُ بالمزيج المتقدم ذكرهُ . ثم انقع صمغ الكثيراء في الماء ٢٤ ساعة وصفهِ واضف اليهِ مقدارهُ من السكر وغطس الخرج فيهِ واصقلهُ بين خرقتين نظيفتين كما تقدم وانشرهُ حتى ينشف

غسل خرج الذهب

انقع الخرج في الخمر ليلة كاملة واغسلهُ كما تقدم في غسل خرج الذهب والفضة ويعاد لون الخرج ولمعانهُ اليهِ باحماء قليل من العرَق في اناء واضافة مسحوق الصمغ العربي والزعفران اليهِ ثم يبسط الخرج على مائدة ويدهن بهذا المذوب بفرشاة ثم ينشر لينشف

غسل الحرير الابيض المعروف بالكرپ Crêpe

اذب الصابون في اللبن الحليب وانقع الحرير فيهِ ليلة كاملة ثم امسحهُ باسفنجة بدون ان تعصرهُ وضعهُ في مذوب الصابون بالماء مدة ١٢ ساعة واعصرهُ بلطف وضعهُ في سلة بين خرقتين مبلولتين وضع قليلاً من الكبريت في اناءٍ من الحديد وضع الاناء في برميل او نحوهِ وغطِ البرميل بقطعة من القماش بعد ان تطويها اربع مرات وعلق السلة التي فيها الحرير فوق الكبريت ثم احرق الكبريت ليمرّ دخانهُ على الحرير فانهُ يبيضهُ وبعد ذلك ابسط الحرير على لوح مغطًى بقماش واضغطهُ عليهِ باسفنجة مغطوطة في النشاء المغلي

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العموميَّة

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصوّر) (تابع ما قبلهُ)

هذا ولعلمنا انهُ مهما حفرنا في قاع النيل على اعماقٍ بعيدة الغور لا نصادف الَّا طبقات من الطين راسبة بعضها فوق بعض وخوفًا من انهُ اذا احتفرنا هذه الطبقات حول تلك القناطر لنبني تحتها اساسات اعمق من اساساتها تدمرت القناطر وسقطت عزمنا حينئذٍ على اتخاذ الطريقة المعتمد عليها الآن في الهند الانكليزية لقناطر الانهار الكبيرة وذلك بان نكسو سطح الفرش الحالي طبقة من الخراسانة المعالجة بالسيمنتو البورتلاندي الجيد جاعلين سمكها مترًا واحدًا وربع متر ونطبقها بدكة من حجر نحت تراشيتي مندمج المادة استقدمناهُ لهذا الغرض من مدينة تريستا من اعمال ايطاليا وعلى هذه الكيفية عينها نكسو الجزء الخلفي للفرش وامتدادهُ من حائط القناطر اثنتا عشرة قدمًا . ثم نقيم الجزء الامامي ممتدًّا عن حائط القناطر مسافة خمسة وعشرين مترًا ونصنعهُ كالجزء الخلفي غير ان دكتهُ تكون من حجر الدبش لا من حجر النحت ومن ثم نرصف جزءًا من هذا الفرش الكثيف بحجارة ضخمة وذلك بين العواميد ومن امام القناطر وخلفها مسافة عدة امتار عن حائطها . وبذلك كلهِ نوطد اساسات القناطر حتى لا تتزحزح ولا تتقلقل ولا تحدث المياه فيها خلايا فتنخرها ويصير في امكاننا ان نحبس مياه النيل

عليها حتى تعلو عن المياه خلفها اربعة امتار كاملة ويتيسر لنا جعل منسوبها اعني ارتفاعها عن سطح البحر المتوسط (مهما هبطت مياه التحريق) اربعة عشر مترًا اي اعلى من منسوبها في سنتي ١٨٨٥ و١٨٨٦ بمتر واحد ومن منسوبها في اية سنة من السنين التي سبقت سنة ١٨٨٤ بمتر وثمانين سنتيمترًا. ثم نجعل في عيون القناطر ارتاجًا زلّاجة اي مغالق او بوابات تتحرك صعودًا نزولاً لحبس المياه بقدر الاقتضاء وهذه الارتاج كما لا يخفى تستدعي اعمالاً كثيرة تستغرق وقتًا طويلاً لان عيون القناطر الخيرية كثيرة العدد ففي فرع الشرق واحد وسبعون عينًا (قنطرة) وفي فرع الغرب واحد وستون وكل واحدة فيها يقتضي ان يعمل لها رتاج قائم بنفسهِ — اما ارسمة هذه الاعمال جميعًا وتقدير نفقتها فباشرها جناب الكولونل وسترن مدير عموم الاعمال الصناعية بوازرة المستر ريد مدير تلك الاعمال في القناطر الخيرية

اقول وفي سنة ١٨٦٧ عيسوية استبانت العين الثامنة والاربعون (١) والعين السابعة والخمسون وما بينهما من العيون في فرع الغرب عن خلل ناشىء من انخفاض اساساتها فظهرت في حيطانها عموديًّا وافقيًّا شقوق تسع خلاياها اثني عشر سنتيمترًا او اربعة اعشار القدم. فاسرع رجال الري حينئذٍ الى تدارك هذه النازلة بأن جعلوا حول العشر القناطر المذكورة حبسًا من خشب تمنع بهِ شدة ضغط المياه عنها. اما نحن فاول امر طمحت اليهِ امانينا ان نطلع اذا امكن على حالة فرش القناطر في تلك النقطة الخطيرة لعلنا ندبر لهُ طريقة لاصلاحهِ ولا خفاء ان مقتضيات الري تدعو الى جعل منسوب المياه امام القناطر بفرع الغرب اثني عشر مترًا وثمانين سنتيمترًا الى ثلاثة عشر مترًا الامر الذي لا تخفى صعوبتهُ ومن حيث ان منسوب الفرش نحو ثمانية امتار وعشرين سنتيمترًا ومنسوب المياه خلف تلك القناطر لا ينقص مطلقًا عن عشرة امتار او تسعة امتار وخمسة وسبعين سنتيمترًا فكانت الحال اذ ذاك تقضي بان يكون الفرق بين ارتفاع المياه امام القناطر وارتفاعها خلفها مترًا واحدًا وثمانين سنتيمترًا. او مترًا واحدًا وخمسة وخمسين سنتيمترًا ولكن زيادة حجز المياه على تلك القناطر قد زاد ذلك الفرق فصار الى اربعة امتار وستة وستين سنتيمترًا

هذا وفي الرابع والعشرين من شهر مارس (آذار) شرعنا في اعمال الاصلاح فاقمنا سدًّا من تراب بدأنا بهِ على الشاطىء الغربي الى الامام داخلين بهِ في النيل ثم عطفناهُ حتى احاط بعشرين قنطرة من تلك القناطر واقمنا سدًّا آخر اصغر منهُ الى الجهة الخلفية انحصرت فيهِ السبع القناطر الاخيرة. وكان الفراغ من عمل السدين في اوائل شهر مايو (ايار) ولما نزحنا الماء من مشتمل

---

(١) اعلم ان قناطر الغرب تعد من اليمين الى اليسار او من الشرق الى الغرب

السدين وانكشفت ارضها للعيان تبين ان فرش ست من تلك القناطر وهي ٦١ و٦٠ و٥٩ و٥٧ و٥٦ و٥٥ مكسوٌ كما قلنا آنفًا بخراسانة ودكة من احجار . وان قنطرة ٥٨ لا خراسانة على فرشها ولا دكة وكانت قد أُهملت تسهيلاً للعمل . وان الفرش من امام تلك القناطر وخلفها لم يعمل فيهِ شيءٌ اصلاً . اما فرش الست القناطر الاخيرة المذكورة فلا عوار فيهِ ولا تخديد ما عدا فرش قنطرة ٥٥ والعمود الكائن بين هذه القنطرة وقنطرة ٥٤ فانهما مشرَّخان تشريخًا وربما

ستأتي البقية

الحصون الحديثة

تفنن الناس في المدافع تفننًا جعلهم يلغون الحصون القديمة البديعة المنظر البالغة حد الاعجاز في الزينة والاتقان ويبنون عوضًا عنها حصونًا لا جمال فيها ولا رونق وما هي الاَّ قطع مربعة او معينة او بيضية ثخينة الجدران الى حد يفوق التصديق حجارتها صغيرة مرصوصة رصًّا وعلى كل حصن منها برج او برجان من الحديد وفي كل برج مدفع كبير . والبرج يدور على محورهِ كلما أُطلق مدفعًا حتى لا يهتدي العدو الى مكان المدفع فيعطلهُ . والمدفع يدور ايضًا على البرج ويطلق قنابلهُ على نقطة واحدة كيفما دار البرج فيهِ . وربما ركب البرج على آلات ترفعهُ وتخفضهُ فكلما اطلق مدفعًا انخفض وغاب عن الابصار ثم يرتفع ويطلق مدفعًا آخر وينخفض ثانيةً وهلمَّ جرًّا حتى لا يرى العدو سبيلاً لتعطيل مدفعهِ

وستنار هذه الحصون بالنور الكهربائي وتجعل ابوابها تحت الارض وتوضع ميرتها من البارود والقنابل في مكان تحت الارض لا يمكن ان تصل قنابل العدو اليهِ وكذا الاماكن التي يقيم فيها الحامية وتوضع فيها اطعمتهم واسلحتهم تكون تحت الارض والارجح ان البارود سيكون كلهُ من نوع الديناميت الذي لا دخان لهُ . ولا يبعد ان تصفَّح الحصون بالحديد كما تصفح البوارج الحربية وحينئذٍ لا مطمع بفتحها ولو بالقنابل الكبيرة المحشوَّة بالديناميت كما ثبت بالامتحان

التلغراف البصري

اخترع المسيو فيلكس لامبوتان الفرنسوي اختراعًا لطيفًا لنقل الرسائل التلغرافية تحت جنح الظلام . وهو آلة بسيطة توضع فيها صورة الرسالة التلغرافية او غيرها من الرسائل السرية فتلقى صورتها على محل بعيد عنها بواسطة النور الكهربائي او النور الاكسيهيدروجيني . وحينئذٍ تصوَّر بالفوتوغراف عن ذلك المحل وتوزع صورها على الجهات او ينظر اليها بالنظارات من جهات مختلفة فتقرأُ . ولا يخفى ما لهذه الآلة من الاهمية في الحروب فانها تبعث رسائل الجيش حيثما اراد في حالك الظلام وتعلم البلاد باخبارهِ دون ان يستطيع العدو صدَّهُ والعادة ان تنقل الرسائل ايام الحروب بواسطة الحمام الزاجل ولكن هذا الحمام لا يسير في حالك الظلام وقد لا ينجو من رصاص الاعداء

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) مصر فرج افندي ابرهيم . اذا مرض احد واشرف على الموت جعلت كلاب الشارع الذي هو فيهِ تنبح نباحًا اشبه بعواء بنات آوى منهُ بنباح الكلاب وتستمر على ذلك الى ان يموت المريض فتكف عن العواء وتعود الى النباح العادي فما سبب ذلك

ج . ان هذه الخرافة شائعة ولكن لا نظن ان احدًا استقرى الاوقات التي تعوي فيها الكلاب عواءً ووجد انها تكون بقرب منزل المريض المشرف على الموت اكثر ما تكون بقرب منزل غيرهِ . فاذا امكنكم او امكن احدًا اثبات ذلك بالاستقراء الطويل فلا يعسر اكتشاف العلاقة التي بينهما . ويقال في هذه المسئلة كما يقال في مسائل كثيرة على شاكلتها ‹أثبت الامر اوَّلاً ثم علّلهُ› واثباتهُ يكون على هذه الصورة — لنفرض ان شارعًا من الشوارع مات فيهِ شخص واحد في السنة بعد ان مرض اسبوعًا واحدًا فاذا ثبت ان كلاب ذلك الشارع تعوي في ذلك الاسبوع اكثر ما تعوي في اي اسبوع آخر من اسابيع السنة ننظر الى شارع آخر وآخر الى خمسين شارعًا فاذا وجد ان الكلاب تعوي فيها كلها او في اكثرها حينما يكون فيها مرضى مشرفون على الموت اكثر مما تعوي في اي وقت آخر غلب على الظن انهُ توجد علاقة بين عواء الكلاب وموت الناس وجاز البحث عن هذه العلاقة .

وان قيل كيف شاع هذا الاعتقاد عند الناس ان لم يكونوا قد رأوا هذه العلاقة بالاستقراء اجبنا ان الانسان ميال طبعًا الى معرفة علل الحوادث فان لم يعرف عللها الحقيقية تشبث بالحوادث المعية اي التي تحدث معها وحسبها عللاً لها سواء كان حدوثها معها كثيرًا او قليلاً

(٢) ومنهُ . يحدث للبعض اكلان في ايديهم فيقولون لا بدَّ من ان يحضر احد اقاربي ويسلم عليَّ فيكون كما قالوا فكيف يحصل ذلك

ج . هذا ايضًا من قبيل المسأَلة الاولى فان الاكلان يحدث كثيرًا ولا نظن ان احدًا اثبت انهُ يحدث قُبيل حضور الاقارب اكثر مما يحدث في وقت آخر . فمن العبث ان نحاول تعليل امر لم يثبت حدوثهُ ولو اعتقد بحدوثهِ

جميع الناس. وبقولنا هذا لا نثبت عدم حدوثهِ لان انكار الشيء بلا بيّنة كاثبات الحدوث بلا بيّنة

(٣) ومنهُ. هل يوجد في قطرنا فروع لبنوك الاقتصاد التي نوهتم بذكرها في اللطائف

ج. اخبرنا سعادتلو سابا باشا مدير البوسطة المصرية انهُ عازم على انشاء هذه البنوك او الصناديق والحاقها بالبوسطة

(٤) دمشق. عبد القادر بك المؤيد. بحثنا عن دواء لاهلاك الذبان فرأينا في بعض التذاكر الطبية ان مغلي الخشب المرّ يميتهُ اذا أُغري على العب منهُ بوضع شيء حلو فيهِ فجربناهُ فكان يموت القليل منهُ. فاشترينا من عند الصيادلة ورق الذبان فلم يفِ بالمقصود فنرجوكم ان تذكروا لنا دواء فعالاً لاهلاك الذبان

ج. يذاب جزء من زرنيخات البوتاسيوم او زرنيخات الصوديوم وجزءان من السكر في عشرين جزءا من الماء ويبل بهِ الورق السميك غير المصمغ او الورق النشاش ويوضع في صحفة فكل الذبان التي تحوم عليهِ تموت. والنظافة افعل الوسائط لتقليل الذبان والارجح ان نفع الذبان اكثر من ضررها لانها تطهر البيت من المواد الفاسدة التي فيهِ ومن كثير من جراثيم الفساد فان كان البيت نظيفًا من المواد الفاسدة فقلما تكثر الذبان فيهِ

(٥) الاسكندرية. محمد افندي طاهر. اطلعتُ في مقتطفكم الاغر على نبذة في عدد الآلات المحركة في العالم فوجدت فيها ان قوة الحصان البخاري تساوي قوة ثلاثة خيول حقيقية مع انهُ مقرَّر في علم الميكانيكا ان الجهد المتوسط للحصان البخاري يساوي جهد خمسة خيول ونصف حقيقية حسب ما استنبط من التجارب القديمة فما سبب تقدير جهد الحصان البخاري في هذه النبذة بجهد ثلاثة خيول

ج. ان العلماء مختلفون في تقدير جهد الحصان البخاري اكثر مما تظنون فبلتُن ووط جعلاهُ ٣٣٠٠٠ رطلاً قدميًا في الدقيقة (او ٥٥٠ رطلاً قدميًّا في الثانية وهي تعدل نحو ٧٥ كيلوغرامترًا) ودوبسون جعلهُ ١٦٤٤٠ رطلاً قدميًّا. ودزاغويليه ٤٤٠٠٠ وسميتون ٢٢٠٠٠ وتردغولد ٢٧٥٠٠. ويرجح بعض المتأخرين انهُ ١٧٠٠٠ فقط. وكتب الميكانيكا تعتمد على التقدير الاول غالبًا اي تقدير وط. واذا حسبنا ان جهد الحصان البخاري بحسب التقدير الاول يساوي جهد خمسة خيول ونصف فالجهد بحسب التقدير الاخير يساوي ثلاثة خيول فقط. وهذه التقديرات لا تذكر غالبًا في كتب التعليم بل في المطوّلات

(٦) اسيوط. غبريال افندي فيليب. ما هو سكر العنب واين يباع

ج. هو سكَّر اقل حلاوةً من سكَّر القصب وقد تكلمنا عليهِ وعلى بقية انواع السكر بالتفصيل

في الصفحة ٥٩٠ وما بعدها من المجلد السابع من المقتطف ، ويباع في الصيدليات

(٧) ومنهُ . ما هي حشيشة الدينار وهل لها اسم دارج

ج . هي نبات فيهِ مادة مرَّة تستعمل لعمل البيرا ولذلك كثرت زراعتهُ في اوربا واسمهُ باللاتينية Humulus lupulus وبالانكليزية Hop وبالفرنسوية Houblon ولا نعلم لهُ اسماً عربيًّا غير الاسم المذكور

(٨) الشويفات . طانيوس افندي سعد . ما الواسطة لاخلاء برك الماء من الضفادع

ج . اذا كانت البرك مما يمكن تفريغ الماء منهُ فلا افعل من تفريغها من وقت الى آخر وتنظيفها جيدًا والاَّ فيربى السمك فيها فانهُ متى كثر تغلب على الضفادع

(٩) داريًّا . ميخائيل افندي عبد الله . من اخترع المطرقة والسندان وايهما صنع اولاً اذ لا يمكن عمل الاداة الواحدة بدون الاخرى

ج . ان البشر اهتدوا الى سبك النحاس قبلما اهتدوا الى سبك الحديد وكانوا يسبكونهُ سبكًا بلا مطرقة ولا سندان اي انهم كانوا يذيبونهُ ويفرغونهُ في القوالب ثم لما اهتدوا الى سبك الحديد كانت ادوات النحاس والبرنز كثيرة عندهم فطرقوهُ بها وصنعوا منهُ المطرقة والسندان . ولا عبرة حينئذٍ في ايهما صُنع اولاً لامكان عمل الواحد بلا الآخر

(١٠) عكا . اسبر افندي بيوض . كيف امكن لرباني سفن اميركا ان يسكنوا امواج البحر بواسطة الزيت وكم هو مقدار الزيت الذي صبوهُ على البحر اذ يقتضي بحسب ظننا ان يكون عدة قناطير

ج . ان استعمال الزيت لتسكين امواج البحر قديم جدًّا حتى ذهب عند الافرنج مثلاً ولكن قد أُهمل استعمالهُ حتى نسي امرهُ ولم يُنتَبهْ اليهِ ثانية الاَّ منذ بضع سنين والفضل للاميركيين في تنبيه الناس اليهِ وحثهم على استعمالهِ . اما المقدار اللازم من الزيت فاقَّة واحدة تكفي اكبر السفن ساعة من الزمان بحيث يكون سمك طبقة الزيت على الماء نحو جزءٍ من مئة الف جزءٍ من المليمتر . والطريقة الشائعة الآن لصب الزيت على البحر هي ان يُعلَّق في جهات مختلفة من المركب اكياس صغيرة فيها قليل من الزيت فتطفو على وجه البحر و يتحلَّب منها الزيت و يطفو على وجه الماء

(١١) ومنهُ . ذكرتم في الجزء الماضي ان بعض حب البرد الذي وقع في بلاد الهند هذه السنة كان وزن الحبَّة الواحدة منهُ رطلاً وربما ورطلين فان كان كذلك فكيف يمكن لسطوح البيوت ان تثبت وللانسان ان يحيا بعد سقوط حبات متتابعة

ج . ان الحبتين المذكورتين من اكبر ما وقع وقد ذكرناها لغرابتها والرطل المذكور

هو الرطل المصري وهو نحو ليبرة او نحو اوقيتين شاميتين . والبرَد المذكور خرَّب البيوت وقتل الناس ولو لم تكن منطقتهُ ضيقة جدًّا لنجمت منهُ اضرار جسيمة

(١٢) ومنهُ . قال البعض ان الفاعل في اختلاف اصوات الكثيرين من اهل الوطن الواحد هو الهواء وقال غيرهم هو الماء فهل ذلك صحيح

ج . لا يبعد ان يكون لكلٍّ من الهواء والماء شيءٌ من التأثير ولكن التأثير الاول هو لنفس بنية الاوتار الصوتية وبقية اعضاء الصوت وهذه خاضعة لاحكام الوراثة والسن والتغيرات الطبيعية الكثيرة الاسباب

(١٣) بيروت . امين افندي طاشو . هل من غياب الشمس اليوم الى غيابها في اليوم التالي ٢٤ ساعة ام اكثر ام اقل

ج . ان الوقت الظاهر وهو من غياب الشمس الى غيابها ثانيةً لا يكون اربعًا وعشرين ساعة تمامًا الاَّ اربع مرات في السنة اي بقرب ١٥ نيسان (ابريل) و١٤ حزيران (يونيو) و٣١ آب (اوغسطس) و٢٤ ك ١ (دسمبر) ويكون معظم الفرق بين الوقت الظاهر والوقت الاوسط ١٦ دقيقة و١٧ ثانية وذلك بقرب اليوم الثالث من ت ٢ (اكتوبر)

اخبار واكتشافات واختراعات

خسوف القمر الكلي

يخسف القمر خسوفًا كليًّا في ٢٢ يوليو (تموز) ١٨٨٨ وهذا تفصيل اوقات الخسوف

في مصر القاهرة	اليوم	الساعة	الدقيقة
مماسة القمر الاولى للظليل في	٢٢	٣	٢ مساء
مماسة " للظل	٢٢	٦	٠
اول الخسوف الكلي	٢٢	٦	٥٩
وسط الخسوف الكلي	٢٢	٧	٥٠
آخر الخسوف الكلي	٢٢	٨	٤٠
الماسة الاخيرة للظل	٢٢	٩	٣٩
" للظليل	٢٢	١٠	٣٨

مقدار الخسوف ١٫٨١٦ على فرض قطر القمر واحدًا . ولما كان الخسوف الكلي ينتهي نحو الساعة الثامنة وثلث بعد الظهر وذلك بعد الغروب بزمان غير طويل فالاكثرون لا يرونهُ وانما يرون الخسوف الجزئي . وهذه الاوقات تقرب من اوقات الخسوف في سائر مدن القطر المصري واما في بيروت فتتأخر عما هي هنا ١٧ دقيقة

هبة غني

اشترى البارون البرت روشيلد النظارة الكبيرة التي صنعت حديثًا في باريس باربعين

الف فلورين واهداها الى مرصد ڤينا وبنى لها مكانًا في المرصد وكان مجموع ما انفقهُ في هذا السبيل اكثر من ثمانية آلاف جنيه انكليزي

الريان بن الوليد والآثار المصرية

ذكرنا غير مرة مكتشفات المسيو ناڤيل في تل بسطة وما لها من الوقع العظيم عند علماء الآثار ونقول الآن ان الموسيو ناڤيل عاود النقب في اواخر فبراير الماضي فكشف في مدة شهرين عرض الهيكل كلهُ والقاعة الثالثة التي بناها اوزركون الاول وهي من الگرانيت الاحمر. واثمن الآثار التي اكتشفها ثلاثة تماثيل من تماثيل الملوك الرعاة (الهكسوس) واحد منها جالس على عرش واسمهُ منقوش عليهِ وهو **الريّان**. وهنا منتهى العجب فان مؤرخي العرب كابي الفدا والمسعودي وابن الاثير وابن خلدون ذكروا انهُ لما بيع يوسف الى مصر كان فرعون مصر حينئذٍ **الريّان** بن الوليد رجلاً من العماليق. فمن اين هذا الاتفاق الغريب وكيف عرف مؤرخو العرب ان اسم ملك مصر كان الريان وعمّن نقلوا ذلك من المؤرخين

البكتيريا والاشتعال

وجد احد العلماء ان المواد العضوية التي تشتعل من نفسها تتولد فيها الحرارة اولاً بسبب البكتيريا حتى تبلغ ١٢٢ درجة فارنهيت ومن ثمَّ يقوى الفعل الكيماوي الى ان تبلغ الحرارة الناتجة عنهُ درجة الاشتعال فتشتعل المادة

الصبرُ على النارِ

لا ألم اشد من الم الحرق. والشجاع الشجاع من يمسك الجمر بيَدَيْهِ او يغمس يدهُ في الرصاص المصهور ولكنَّ كثيرين قد فعلوا ذلك منذ القدم. قيل ان زردشت (زروستر) اراد ان يفحم خصومهُ مرةً فصبَّ على بدنهِ نحاسًا ذائبًا وهو عارٍ فلم ينلهُ منهُ مكروهٌ. وان كثيرين من الصناع يغطسون ايديهم في الرصاص الذائب ولا يتضررون وبعضهم يسدُّ بيدهِ ثقبًا خرج منهُ الحديد الذائب في مسابك الحديد ولا ينالهُ منهُ اذًى. ومن المؤكد ان تِله الفرنسوي دخل فرنًا حرارتهُ تكفي لشي اللحم في مدة ١٢ دقيقة واقام فيهِ مدة ساعة وفعل نشنتري مثل ذلك في بلاد الانكليز وكانا كلاهما لابسين ثيابهما فلم يتألما ولكن لم يمكنهما ان يمسكا شيئًا معدنيًّا وهما في الفرن بدون ان يحترقا. وقال اليونان والرومان ان الالهة ديانا مشت على الجمر. وقال الهنود ان سيتة زوجة رام مشت على الحديد المحمى حافية لتبرر نفسها من تهم اتّهِمَتْ بها فصار الحديد تحت قدميها كالورد لانهما كانتا محاطتين بالطهارة. وبعض كفرة افريقية يُثبت برارتهُ الآن بمسك الحديد المحمى

وسنة ١٦٧٧ كان في باريس رجل اسمهُ رتشردصن كان يمشي على الجمر حافيًا ويذيب الكبريت ويصبهُ على كفهِ ثم على لسانهِ ويضع الجمر على لسانهِ ويشوي عليهِ قطعة صغيرة من

اللحم ويمسك بيدهِ قطعة حديد محماة الى الحمرة ثم يمسكها باسنانهِ

وفي بداية هذا القرن كان رجل مشعوذ في نابلي اسمهُ ليونتي وكان يضع الحديد المحمى على راسهِ فلا يحترق شعرهُ ثم يضعهُ على ذراعهِ وساقهِ وكان يشرب الزيت الغالي ويغمس اصابعهُ في الرصاص المصهور ويصب نقطًا منهُ على لسانهِ ولكنهُ كان يضع مسحوقًا اسود على رأسهِ ويديهِ وساقيهِ ولسانهِ فبحث الاستاذ سمنتيني استاذ الكيمياء في مدرسة نابلي عن سر هذا المسحوق فوجد ان مزيج الصابون والسكر يقي الجلد من الاحتراق ويقال انهُ عمل الاعمال التي عملها المشعوذ امام تلامذتهِ. ويمكن تعليل الصحيح من الحوادث المتقدمة تعليلاً طبيعيًا على هذه الصورة وهي انهُ اذا اصاب الماء جسمًا حاميًا جدًّا لم يستحِل الماء بخارًا بسرعة بل اخذ هيئة كروية وابث على هذه الصورة مدة من الزمان. وجلد الانسان مندًّى غالبًا بنقط صغيرة من العرق فاذا لامسهُ جسم شديد الحمو اخذت هذه النقط الهيئة الكروية وفصلت بين الجلد والجسم الحامي وليس على الانسان الَّا ان يكون صبورًا متأنيًا في ملامستهِ للاجسام الحامية حتى لا تفلت نقط العرق هذه من بين جلدهِ والجسم الحامي ولا يخفى ان الذين يستطيعون ذلك قلال جدًّا

صابون يمنع الفساد

كثيرًا ما حاول الصناع خلط الصابون باملاح الزيبق السامّة لكي يصير مميتًا لجراثيم الفساد فلم ينجحوا لانهُ يتركب من الزيبق والحامض الزيتيك الذي في الصابون مركب لا يميت جراثيم الفساد. ومنذ مدة وجيزة قرأ بعضهم مقالة في جمعية كلاسكو الصناعية الكيماوية ابان فيها انهُ يمكن مزج الصابون بيوديد الزيبق الاحمر فيكون من اشد المواد فتكًا بجراثيم الفساد لان يوديد الزيبق اسمُّ من السليماني. وقد ثبت بالامتحان انهُ اذا غمس خيط في سائل فيهِ من جراثيم الفساد والامراض ثم غسل بالماء جيدًا وغمس في سائل جلاتيني فالجراثيم تنتقل على الخيط الى هذا السائل الاخير ولا تُزال عن الخيط بالغسل ولكن اذا غسل الخيط بهذا الصابون ماتت كل الجراثيم التي عليهِ فاذا وضع حينئذٍ في سائل جلاتيني لا يتولَّد فيهِ شيء

البلاتين الشفاف

اذا أُحمي كلوريد البلاتين والغليسرين في اناء زجاجي رسب البلاتين المعدني على الاناء وكان شفافًا فينفذهُ النور متلوّنًا بلون ازرق رمادي. هذا ومعلوم ان اوراق الذهب تشف عن النور ويظهر لونهُ بها اخضر

المذوِب العام

ادَّعى الكيماويون القدماء بوجود مادة تذيب جميع الاجسام ويظن البعض الآن ان هذه المادة هي عنصر الفلور وان القدماء كان يعرفون طريقة استخلاصهِ على صعوبتها

استخراج الالومينيوم

اكتشف بعضهم طريقة سهلة لاستخراج معدن الالومينيوم وهي ان يذاب كبريتات الالومينيوم (الشب الابيض) في الماء ثم يرسَّب اكسيد الالومينيوم الهيدراتي من المذوب بواسطة الامونيا ويغسل هذا الاكسيد جيدًا ويذاب في الصودا الكاوي ويضاف اليهِ سيانيد البوتاسيوم ويُغلى ثم يضاف اليهِ بي كربونات البوتاسيوم ويغلى نحو ١٦ ساعة حتى يروق جيدًا ثم يضاف اليهِ مذوب غاز الحامض الهيدروسيانيك فيرسب الالومينيوم المعدني

ولا يخفى ان الالومينوم من اكثر المعادن وجودًا وانهُ مثل الفضة لونًا وقوامًا واخف منها كثيرًا ويمكن ان تصنع منهُ الآنية التي تصنع منها او من النحاس

اشجار اللبن والزبدة

من غرائب الاشجار أن لبعضها لبنًا كلبن البقر او اثمارًا طعمها كطعم الزبدة من ذلك نوع من السنديان في افريقية اسمهُ كاريتة ثمرهُ كالبلوط فاذا حُمّص في الفرن حتى ينزع قشرهُ ودق وديف بالماء البارد طفا على وجه الماء وصار كالزبدة قوامًا وطعمًا. والذين ذاقوهُ من السياح يقولون انهُ مغذٍّ مثل الزبدة. وفي فنزولا من اميركا شجرة لها عصار لبني دسم جدًّا طيب الطعم والرائحة. وفي غينيا الانكليزية شجرة عصارها غزير جدًّا وهو لبني القوام والطعم ومغذٍّ مثل اللبن

اللبن الازرق

اذا نزعت القشدة عن اللبن واضيف اليهِ ماءٌ ازرقَّ لونهُ قليلاً والغالب ان الذين يفعلون ذلك يضيفون الى اللبن شيئًا من النشا لكي يرجع لونهُ ابيض. الَّا ان ازرقاق اللبن قد يحدث من علَّة مرضيَّة فيخرج من درة البقرة بلونهِ العادي ثم اذا مضى عليهِ نحو ١٢ ساعة ازرق لونهُ من تلقاء نفسهِ وهذا اللبن مضر ولاسيَّما بالاولاد

الكرَم الحميد

مات رجل من الاغنياء في مدينة منشستر واوصى بمالهِ لتعمل بهِ الاعمال النافعة للمدينة واهلها فقرَّ رأي الاوصياء على تقديم بستان كبير للمدينة وانشاء متحف للفنون والصنائع فيهِ وتوسيع مدرسة الفنون الحاليَّة وبناء مدرسة للصنائع ومدرسة للتعليم متوسطة بين المدارس الابتدائية ومدرسة الصنائع المذكورة. ونفقات جميع ذلك نحو ثلثمئةِ الف جنيه قدَّم الاوصياء منها ١٣٥ الف جنيه وتعهدوا بتقديم البقية وتقديم النفقات السنوية وهي عشرة آلاف جنيه. هذا كرَم حميد يجب ان يُذكَر ويفتخَر بهِ

سكَّر البنجر

يصنع الآن ستماية الف طن من سكر البنجر (الشمندور) في فرنسا واكثر من مليون طن في جرمانيا

طوائف الناس

خطب الموسيو لابوج في مجمع العلوم الطبيعية في منبليه خطبة قال فيها ان الناس غير متساوين طبعًا والمساواة المزعومة فرض لا حقيقة لهُ بل ينقسمون الى اربع طوائف كبيرة الاولى طائفة المبتكرين وهم روّاد البشر يسيرون امامهم في الطرق غير المطروقة وتراهم يفتشون دائمًا عن الحقائق المجهولة ويسعون وراء الاكتشاف والاستنباط فهم مرشدو البشر وكثيرًا ما ينفعون غيرهم ولا ينتفعون . والثانية طائفة العقلاء الذين لا يستنبطون شيئًا ولكنهم يأخذون ما استنبطتهُ الطائفة الاولى وينتفعون بهِ ويشيعون نفعهُ

والثالثة طائفة الحذورين الذين لا يستنبطون شيئًا ولا يستعملون استنباطًا جديدًا الاَّ بعد ان يشيع استعمالهُ وتراهم لا يسيرون الاَّ في الطريق المطروق ولا يقابلون الامور الجديدة الاَّ بوجه عبوس

والرابعة طائفة الذين لا يتعلمون ولا يستفيدون من التعليم والتهذيب . ولا يخفى انهُ لا يمكن ادخال كل انسان تحت طائفة واحدة من هذه الطوائف ولكن شعوب الارض تختلف تقدمًا بحسب كثرة من فيها من كل طائفة منها فالطائفة الاولى كثيرة في الشعوب الشقراء الشعور الطويلة الرأس اي التي قطر رأسها من امام الى خلف اطول منهُ من جانب الى جانب وهي التي حكمت في مصر وبابل واشور وفارس والهند والصين واليونان والرومان وعليها تتوقف الآن عظمة فرنسا وانكلترا وجرمانيا واميركا وهي كثيرة ايضًا في الشعوب السامية التي رسخت قدمها في الحضارة قبل شقر الشعور . واما بقية الشعوب العريضة الرؤُوس فالطائفة الاولى قليلة بينها ولذلك لم تتقدم ولا رسخت في الحضارة قدمها

دهاء الكلب

ذكر الجرنال الطبيعي ان كلبًا اصابهُ زكام شديد وسعال فابقاهُ اصحابهُ في البيت واعتنوا بهِ حتى شفي فصار كلما ارادوا طردهُ يتظاهر ان بهِ زكامًا ويسعل ويتنهد كمن أُصيب بالربو . وفي الآخر طردوهُ من البيت فحالما خرج الى خارج خلع ثوب الرياء واختلط مع ابناء جنسهِ

طَرَشٌ غريب

كتب بعضهم الى جريدة السينتفيك اميركان يقول "بي طرش شديد حتى انني لا اسمع الكلام العادي اذا كنت انا ومكلمي في غرفة لا صوت فيها ولكن اذا كان في الغرفة غناء او عزف اسمع الكلام كغيري من الناس. واذا كنت مسافرًا في سكة الحديد فقد اسمع كلام الذين يتكلمون خلفي مع ان الجالسين بجانبي لا يسمعون شيئًا . وقد ناهزتُ السبعين مضى عليَّ وانا اطرش اكثر من خمسين سنة . واعرف كثيرين طرشهم مثل طرشي

مدرسة البنات الخيرية الواصفية باسيوط

جاءنا في رسالة من اسيوط ما نصهُ — "العمران دار فسيحة تشيدها ايادي الناس وعقولهم والمدارس تؤهل الجميع لتشييد تلك الدار فلا بدَّ منها لكل شعب قصد الترقي في مراقي العمران . وفي ١٥ يونيو كان احتفال مدرسة البنات الخيرية الواصفية (١) فغصت قاعتها بالمدعوين من الرجال والنساء وجرى الامتحان تحت ادارة القس اسكندر مدير المدرسة الكلية الانجيلية باسيوط فسرَّ الجمهور من جودة الالقاء في مبادىء الحساب والصرف والجغرافية واللغة الانكليزية وتخلل الامتحان مباحثات وروايات وخطب نفيسة اظهر التلميذات فيها فوائد تعليمهنَّ . ثم قام جناب النبيه الخواجه جُرجي خياط احد اعضاء العائلة التي اسست هذه المدرسة والقى خطبة بليغة بيَّن فيها وجوب تعليم البنات فكان لها وقع عظيم عند الحضور . ثم ختم الاحتفال جناب يوسف افندي بشتلي بالشكر لهذه العائلة التي خلدت لها الذكر الجميل بانشاء هذه المدرسة. ثم دخل الحضور غرفة أُخرى لمشاهدة اشغال التلميذات اليدية في الخياطة والتطريز فرأَوا ما يدهش الابصار ويحير الافكار من الاشغال الدقيقة المتقنة وخرج الجميع مسرورين شاكرين" . ونحن نشاركهم بالثناء على هذه العائلة الكريمة وعلى جميع الذين يسعون في رفع شأن المرأة في بلاد المشرق

* * *

مدرسة البنات الاميركية في القاهرة

في التاسع والعشرين من الشهر المنصرم احتفل حضرات المرسلين الاميركيين بالامتحان السنوي لمدرستهم الكبرى التي يعلمون فيها البنات فكانت قاعة المدرسة غاصة بالمدعوين رجالاً ونساء ومزدانة بالازهار وبمصنوعات التلميذات من موشًّى ومطرَّز مما يدهش الابصار بحسن منظرهِ ويختلب الالباب بدقة صنعتهِ . وجرى امتحان التلميذات علانيةً في العربية والانكليزية والفرنسوية والموسيقى والكلستانس وتلَينَ خطبًا ومحاورات في هذه اللغات الثلاث شهدت لهنَّ بالبراعة فيها فسرَّ الجمهور ممَّا سمع ورأَى وخرجوا يثنون على حضرات المرسلين الاميركيين الذين شيدوا هذه المدرسة وعلى حضرات المعلمين والمعلمات الذين اعتنوا بتعليم تلميذاتها وتهذيبهنَّ

* * *

لقاء فاضل

انسنا في هذه الاثناء بلقاء السيد الجليل المطران بطرس الجريجيري الغيور على نشر العلوم والمعارف في الديار الشاميَّة . قدم الينا من اوربا ولم يقم هنا الاَّ ريثما رأَى مشاهد مصر العظيمة

---

(١) نسبة الى الفاضل الكريم الخواجه واصف خياط الذي اوصى ببناء هذه المدرسة والانفاق عليها من مالهِ

بُعد نجم القطب

النور يقطع في الثانية من الزمان نحو مئَتَي الف ميل والنور الصادر من نجم القطب اذا سار الينا بهذه السرعة لا يبلغ ارضنا الاَّ بعد سير سبعين سنة

التلغراف والتليفون

جرت مسابقة بين التلغراف والتليفون بين مدينة نيو يورك ومدينة بوستن باميركا. فنقل التلغراف الى ادارة جريدة الشمس ٢٣٠ كلمة في عشر دقائق ابلغها اليها معدة للطابع ونقل التلفون الى تلك الادارة ٢٤٦ كلمة في تلك المدة عينها ولكن كلمات كثيرة من الكلمات التي نقلها التليفون كانت غير واضحة فحكم بالسبق للتلغراف

الغاز الطبيعي في الصين

لما بلغنا ان اهالي اميركا ثقبوا الارض واستخرجوا الغاز الطبيعي منها واستعملوهُ لتوليد الحرارة استعجبنا ذلك واكبرنا امرهُ ولكن الظاهر ان اهالي الصين يثقبون الارض ثقوبًا ضيقة جدًّا فيخرج منها الماء الملح ويثقبون بجانبها ثقوبًا أُخرى ابعد غورًا منها فيخرج منها غاز مثل غاز الضوء فيشعلونهُ ويسخنون الماء الملح بهِ حتى يجف الملح منهُ وذلك قديم عندهم

عمر طويل

مات شيخ بوراقيا من بلاد النمسا عمرهُ ١٤٢ سنة ولهُ ابن حيٌّ عمرهُ ١١٥ سنة وحفيد عمرهُ ٨٥ سنة

ما يستخرج من الفحم الحجري

يستخرج من الطن من الفحم الحجري ٨٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز و ١٥٠٠ ليبرة من الكوك. ويستخرج من هذا الغاز حال تنقيتهِ ٤٥ جالونًا من ماء الامونيا و ١٢٠ ليبرة من قطران الفحم. ويستخرج من هذا القطران ٧٠ ليبرة من القار و ١٨ ليبرة من الكرياسوت و ٩ ليبرات من النفط و ١٢ ليبرة من الزيوت الثقيلة و ٩ ليبرات من النفثالين و ٤ من النفثول وليبرتان من الاليزارين ونحو ليبرة من الفنول وليبرة من الآورين وليبرة من الانيلين وثمانون درهمًا من التولويدين وثمانية واربعون درهمًا من الانثراسين ومئة درهم من التولوين وقد استخرج منها حديثًا الهيدروكونيون وهذه المواد المختلفة كثيرة الاستعمال في الصناعة والطب

غرائب الصاعقة

اصابت صاعقة رجلاً في اميركا فمزَّقت ثيابهُ كل ممزَّق من الرداء الى القميص ومزَّقت حذاءهُ ايضًا وكان جديدًا وصرعتهُ فاكبَّ على وجههِ والجميع يظنونهُ ميتًا ولكنهُ لم يمت فرُفع عن الارض واذا بدنهُ ملطَّخ بالحروق فبقي اربعة اشهر بين حي وميت وهو يشكو من أَلم شديد في رأْسهِ وظهرهِ وفي كل بدنهِ كانهُ يشك بالابر وبعد سبعة اشهر صار قادرًا على استعمال اعضائهِ ثم شفي تمامًا. وقد رأَينا صورة ثيابهِ فاذا هي اسمال كاسمال الشحاذين

غريبة في لسع النحل

نشرت جريدة العلم الاميركية رسالة تكاد لا تصدَّق لغرابتها وهي ان الانسان اذا قطع نَفَسهُ ومسك بيدهِ زنبورًا او نحلةً اوزرقطةً لم تستطع لسعهُ ما دام قاطعًا نَفَسهُ لا لانها لا تحاول لسعهُ بل لان حمتها لا تدخل في جسمهِ مهما اجتهدت على ادخالها . قال الكاتب لهذه الرسالة انهُ اختبر ذلك منذ عشرين سنة وعلَّمهُ لكثيرين غيرهِ فكانوا يمسكون النحل بايديهم فلا تلسعهم ما داموا قاطعين نَفَسًا وعندهُ ان قطع النفس يسد مسام الجلد فيتعذر ادخال الحمة فيهِ انتهى . ونحن نذكر اننا منذ خمس عشرة سنة رأينا واحدًا من اصدقائنا يقطع نَفَسهُ ويشد على اسنانهِ ثم يمسك الزنبور بيدهِ فلا يلسعهُ وجرَّب ذلك كثيرون غيرهُ امامنا فلم تكن الزنابير تلسعهم

جمعية فكتوريا الفلسفية

اجتمعت هذه الجمعية اجتماعها السنوي في الرابع من الشهر المنصرم في مدينة لندن تحت رئاسة الاستاذ ستوكس فقرأ صديقنا القبطان بتري كاتب الجمعية وقائع السنة الماضية واشار الى نجاحها المستمر والى ان اعضاءها بلغوا ١٣٠٠ وهم من اشهر العلماء والفضلاء فشكر لهُ الجميع على ما ابداهُ في هذا المعنى ثم تلا السر مونير وليمس خطبة في الديانة البوذية وبيَّن مصدرها واوضح معاني شعائرها ورسومها والغاية مما تفرضهُ من التقشف وهي اخضاع الجسد للنفس. ومما ذكرهُ في هذا الصدد ان المسمرزم والهبنوتزم والسبرتزم ونحو ذلك مما شاع في اوربا في هذه السنين وُجدت مبادئهُ في بلاد الهند منذ الفي سنة

احتفال المدارس الاميركية باسيوط

جاءنا من اسيوط ان المدرسة الاميركية احتفلت فيها في الرابع والعشرين من الشهر الماضي احتفالاً حضرهُ جمهور غفير من وجهاء المدينة فخطب فيهم الاديب المفضال الخواجه اخنوخ فانوس خطبة موضوعها الانسان الحقيقي فاختلب الالباب بحسن بيانهِ . وفي اليوم التالي احتفلت مدرسة البنات الاميركية احتفالها السنوي وجرى امتحان التلميذات في الجغرافية والتاريخ والحساب والنحو واللغة الانكليزية والموسيقى فاظهرنَ من البراعة ما اطلق الالسنة بالثناء على حضرات المرسلين الاميركيين موَسسي هذه المدرسة وعلى حضرات المعلمات فيها

غلة البن في الدنيا

تبلغ غلة البن في الدنيا ٦٥٠ الف طن ويبلغ ثمنها اكثر من ١٣٠٠ مليون فرنك واكثرمن نصف هذه الغلة من برازيل

ديوان الخنساء

هذا الكتاب الذي تشوَّقت النفوس الى ريَّاهُ وودَّ محبو الادب لو اكتحلت عيونهم برؤياه ديوان الشاعرة العربية التي بكت اخويها فابكت الجماد وعدَّدت من آثارها ما يكشف القناع عن افكار الاعراب في الحال والمعاد من ذلك قولها في اخيها صخر

لا تكذبنَّ فان الموت مخترمٌ كل البرية غير الواحد الباقي
انتَ الفتى الماجد الحامي حقيقتهُ تعطي الجزيل بوجهٍ منك مشراقِ

وقولها فيهِ ايضًا

لا يقصر الفضل على كفهِ بل عندهُ مَن نابهُ في فضولْ
ورأيهُ حكمٌ وفي قولهِ مواعظٌ يذهبنَ داء الغليلْ

وقد اعتنى بضبط هذا الديوان وتبويبهِ احد الاباء الجزويت وضمَّ اليهِ مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب وطبع في مطبعة الجزويت في بيروت طبعًا متقنًا فنشكر لجامعهِ وناشرهِ شكرًا جزيلاً

واتفق صدور هذا الكتاب بعدما اتى مطبعتنا شابان اديبان من ابناء مصر قضيا الايام الطوال على جمع هذا الديوان وطبعا منهُ طبعًا واحدًا فاريناهما الكتاب فاضطرَّا ان يعدلا عن طبع كتابهما وذهبت اتعابهما ضياعًا وفاز بالربح الاباء الكرام الذين نذروا التقشف والعفة والفقر طول الايام

الف ليلة وليلة

هذا الكتاب اشهر من نار على علم وهو على علاتهِ لا يخلو من الفائدة والفكاهة . ولذلك طبع في مطابع مصر والشام وراجت بضاعتهُ ولكن لم يدُر في خلدنا ان الجزويت يزاحمون ابناء البلاد على طبعهِ واكتساب ارباحهِ وهم يدعون انهم انما اتوا البلاد لتنوير اهاليها وتحسين احوالهم. ألم يكن الاولى بهم ان يطبعوا لهم كتابًا في الطبيعيات او الكيمياء او الصناعة او الفلاحة او نحو ذلك من العلوم والفنون. أولا يعلمون ان البلاد في حاجة الى اخص الحاجيات ومتى اكتفت من الحاجيات فالكماليات ميسورة لها وابناؤُها اقدر على تقديمها لها من الاجانب . ولولا اننا نحب ان نظن في الناس خيرًا لقلنا ان هذا الكتاب وامثالهُ من كتب الادب ما اعتنى اولئك الآباء بنشرها الاَّ ليزاحموا ابناء البلاد عليها ويسبقوهم الى الربح منها ويلهوا بها القرَّاء من اهل الوطن عن طلب ما ينفعهم نفعًا حقيقيًا . فعسى ان يشفعوا هذا الكتاب بكتب علمية مفيدة مثل الكتاب الطبي الذى طبع في مطبعتهم وقرظناهُ في الجزء الماضي فيكتسبوا الاجر والثواب